الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مستغانم

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تخصص: فلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في

تحت عنوان:

السلطة عند ميشال فوكو

من إعداد الطالبة :

- زناتي خديجة

إشراف الأستاذة :

أ.د. بوصوار نجمة

السنة الجامعية : 2021/2020م.

الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع الى الوالدين الكريمين والى عائلتي والى كل اساتذتي الافاضل الذين قاسموني عناء العمل وخاصة الاستاذة المحترمة

<<< بوصوار نجمة>>>

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله عليه الف صلاة وسلام ، اتقدم

بجزيل الشكر الى كـــل من ساندني في انجاز هذا العمل المتواضع ، واخص بالذكر

الاستاذة بوصوار نجمة التي اتمنى لها المزيد من الانجازات على الصعيد الفكري

والمعرفي كما اتقدم بشكري الـى كل اساتذتي الكرام بقسم الفلسفة .

مقـــــــدمة

من بين الاشكاليات الفلسفية التي شغلت حيّزا كبيرا من الاهتمام خاصة لدى فلاسفة الحداثة نجد مسألة السلطة التي ترتبط بالقضايا ذات البعد السياسي .

ويعتبر "**ميشال فوكو**" من بين الفلاسفة الذين انكبوا على دراسة مسالة السلطة وهو من اهم فلاسفة النصف الثاني من القرن العشرين ، حاول تقصي الوضع الغربي السائد في حقب مختلفة ليقدم " فلسفة تحليلية للسلطة " بحيث لم يضطلع بالبحث الجوهري في ماهيتها ، وانما تساءل عن كيفية تحققها وممارستها من خلال تقنياتها المتعددة واستراتيجيتها باعتبارها علاقة قوى ، ومن ثمة تكونت مفاهيم وتصورات عن السلطة أخذت منحنى مختلفا عن ما كان سائدا بالنسبة للنظريات التقليدية ومن خلال هذا يمكننا صياغة الاشكالية الرئيسية التالية :

ما هو منظور **فوكو** لمفهوم السلطة ، وماهي النزعة الحيوية التي ينتهي اليها فكره ؟

وأمام هذه الاشكالية تندرج تحتها مشكلات فرعية كالاتي :

- هل السلطة ممارسة ام تملك ؟
- كيف تجلّت السلطة بالنسبة **لفوكو** ؟
- ما هي اهم التشكيلات التي تمظهرت من خلالها السلطة ؟
- ما مفهوم السلطة الحيوية وما علاقتها بالليبيرالية والاشتراكية ؟

منهج البحث :

ان المنهج المتبع في البحث هو المنهج التحليلي حيث حاولنا من خلاله قراءة وفهم افكار فوكو المتعلقة بتحليله للسلطة .

اسباب اختيار الموضوع :

هناك اسباب ذاتية تمثلت في الرغبة في الاطلاع على فلاسفة ما بعد الحداثة ،ومن جهة اخرى الرغبة في قراءة نصوص **ميشال فوكو .**

أما الاسباب الموضوعية فهي الاطلاع على ظاهرة السلطة من خلال تقصي **فوكو** للواقع الاوروبي ، فهذا الموضوع يمس الواقع الانساني والسياسي ويمس مختلف الجوانب الاجتماعية .

معوقات البحث :

من الصعوبات التي واجهتني هي كون هذا الموضوع واسع وبالتالي صعوبة اختيار اهم العناصر التي نعرضها من خلال البحث ، كذلك وجود مصادر اصلية يصعب التعامل معها .

خطة للبحث

تضمنت خطة البحث ما يلي :مقدمة وثلاثة فصول وملحق

- ✓ المقدمة : تتناول احاطة بموضوع البحث واشكالية اسباب اختياره ، منهجية البحث معوقاته ،خطته .

- ✓ **الفصل الاول** : تضمن مفهوم السلطة عند **ميشيل فوكو** ، ويقسم الفصل الاول الى ثلاث مباحث :

المبحث الاول : يتضمن تعريف السلطة

المبحث الثاني : يتضمن تجليات السلطة عند **ميشال فوكو**

المبحث الثالث : يتضمن السلطة تاريخيا عند " **فوكو**"

- ✓ **الفصل الثاني** : تضمن السلطة الحيوية عند " **فوكو** " وينقسم الفصل الثاني الى مبحثين :

المبحث الاول : يتضمن مفهوم السلطة الحيوية

المبحث الثاني: يتضمن اهم النماذج عن السلطة الحيوية

- ✓ **الفصل الثالث** : يتضمن الليبيرالية والاشتراكية وعلاقتهما بالسلطة الحيوية ويتضمن مبحثين :

المبحث الاول : يتضمن الليبيرالية وعلاقتها بالسياسة الحيوية .

المبحث الثاني : يتضمن الاشتراكية وعلاقتها بالسياسة الحيوية

ملحق : يتضمن حياة واعمال **ميشال فوكو** وكذلك الجذور الفكرية وبعض الملامح الكبرى التي ساهمت في تكوين التفكير الفلسفي عند " **فوكو** " .

مراجعة نقدية : تمت من خلال تقييم افكار **فوكو** حول السلطة من قبل بعض النقاد .

الخاتمة : تمثلت في محاولة الاجابة على الاشكالية الرئيسية ، وتفرعاتها واستخلاص اهم النتائج .

الفصل الأول

مفهوم السلطة عند ميشيل فوكو

المبحث الاول : تعريف السلطة

المبحث الثاني : تجليات السلطة عند **ميشيل فوكو**

المبحث الثالث : السلطة تاريخيا عند " **فوكو**"

المبحث الاول : تعريف السلطة

أ/لغة : تعرف السلطة في المعجم الفلسفي **لجميل صليبا** "ان السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره ولها عندنا عدة معان السلطة النفسية ، السلطة الشرعية، السلطة الدينية وجمع السلطة سلطـات وهي الاجـــهزة الاجتماعية التي تمـارس السلطة كالسلطات السياسية والسلطات التربوية والسلطات الدينية والسلطات القضائية وغيرها "[1] .

اما **المعجم الفلسفي السوفياتي** فيعرفها على انها " احدى الوظائف الاساسية للتنظيم الاجتماعي للمجتمع ، انها القوة الآمرة التي في حوزتها الامكانية الفعلية لتسيير انشطة الناس بتنسيق المصالح المتعارضة للأفراد او الجماعات وبإلحاق تلك المصالح بإدارة واحدة عن طريق الاقناع او القسر " [2]

نستنتج من خلال هذه التعريفات ان السلطة ترتبط بالواقع الاجتماعي فهي ظاهرة اجتماعية تتحدد من خلال علاقة الشخص مع الاخرين بحيث يستطيع اي شخص ان يؤثر على سلوك الاخر بحكم مكانته الاجتماعية التي يحتلها او مكانته العلمية والثقافية ، كما ان السلطة من جهة اخرى هي امر لارتباطها بالقوة الآمرة التي من خلالها تتمكن من تسيير انشطة الناس وتوجيههم .

---

[1] جميل صلبيا المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت –لبنان 1972 ، ص 670 .

[2] عبد العزيز العيادي ، ميشال فوكو، –المعرفة والسلطة – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط 1 1994، ص 43 .

ب/اصطلاحا:

لقد اختلف الفلاسفة و العلماء في ضبط مفهوم السلطة والعثور على تعريف دقيق ومن بين التعريفات ما يلي :

يعرفها **جان مينو** بانّها :

" ممارسة نشاط ما على سلوك الناس اي القدرة على التأثير في ذلك السلوك وتوجيهه نحو الاهداف والغايات التي يحدها من له القدرة على فرض ارادته ، ولن تكون وسائل للسلطة في تحقيق ذلك استعمال الاكراه فحسب ، فبإمكانها تأمين الطاعة وتحقيق الاهداف بواسطة الحظوة او الصيت او الموقع الاجتماعي وحتى بواسطة السلوك الذي يعده المجتمع سلوكا فاضلا فيرفعنا الى مرتبة النموذج او القدوة "[1] .

يتبين لنا من خلال هذا التعريف ان السلطة تفهم كعلاقة اي علاقة الفرد بالأخرين وليس كمجرد قوة مسلطة الا ان هناك من الفلاسفة امثال **ماكس فيبر** جعل العنف هو الوسيلة الطبيعية للسلطة من حيث احتكارها وشرعيتها وهو في ذلك يبحث عما يجعل هذا الاحتكار والعنف مشروعا او شرعيا ، فيحددها في ثلاثة نماذج للسلطة .

أ/ " نموذج تقليدي يستند الى نفوذ الامس الازلي ويتمثل في سلطة الاعراف وقداسة الاعتراف في " السّلف "

ب/نموذج السلطة الخارزماتية المبنية على الاعتقاد الانفعالي في قدرات شخص استثنائي بسبب قداسته او بطولته او ميزاته المثالية .

---

[1] عبدالعزيز العيادي ، ميشيل فوكو – المعرفة والسلطة – مرجع سابق ، ص 44 .

ج/**السلطة القانونية** المستمدة من الاعتراف بمعقولية التشريعات والقوانين ".[1]

ومن ثمة فان " **فيبر** " ميز بين ثلاثة نماذج للحكم المشروع التقليدي الى الكاريزمي الى العقلاني او القانوني واي نموذج من هذه الثلاثة يمكن له ان يصبح هو المسيطر ، وبالتالي فان الافراد يخضعون للسلطة اما لأنهم يقدسون التقاليد المتوارثة التي تلزمهم بالطاعة او لأنهم يقدسون اشخاصا عظماء يملكون صفات وخصائص تجعلهم يتميزون عن سائر الاشخاص العاديين او بحكم اتباعهم لقرارات واوامر قانونية اي لسلطة قانونية او عقلانية وهي تلك التنظيمات الحديثة والانظمة البيروقراطية والديمقراطية التي توجه الحياة السياسية للمجتمع .

ومن خصائص السلطة انها تتضمن قوة او قدرة من خلالها تجبر الاخرين على الطاعة وهي تستعمل في ذلك الاعراف والطقوس والاحتفالات من اجل الحفاظ على سيادتها ولا تستعمل فقط القسر والاكراه .

---

[1] عبد العزيز العيادي ،ميشال فوكو ، المعرفة والسلطة ، مرجع سابق ص 45 .

مفهوم السلطة عند ميشال فوكو

ان التاريخ الفلسفي السياسي عرف العديد من النظريات المتعلقة بالسلطة ، فخلال القرن السابع عشر اعتبرت الدولة اعلى جهاز تنظيمي يفوض اليها مهام تسيير وتوجيه السلطات وكذلك توجيه الاشخاص والاشراف عليهم باعتبارها الجهاز الوحيد الذي يخول له القانون ذلك " فالدولة وتجسيدها الذي هو الحكومة هما ابرز المؤسسات التي تتحكم بمصير الفرد الانساني او هي الاداة التي تتحكم بواسطتها المؤسسات القوية السطوة في تسيير الافراد والشعوب وذلك عن طريق المؤسسات السياسية والساسات الممثلة لهذه المؤسسات " [1] .

وبذلك تكون الدولة مصدر السيادة المطلقة الموضوعة في يد الحاكم الذي اسندت له هذه السلطة ، وتتميز هذه الاخيرة بكونها قمعية " فمزية السلطة خصوصا السلطة التي تعمل في مجتمعنا هي في ان تكون قمعية وان تقمع بانتباه خاص الطاقات غير المجدية والملذات الحادة وانواع السلوك الشاذة "[2].

وتهدف السلطة من خلال القوة والعنف الى خلق مجتمع اكثر طوعا وخضوع لكل ما تمر به وتشرعه دون معارضة او عصيان وعلى هذا الاساس قام التصور التقليدي للسلطة على مبدأ السيادة المطلقة ، مما جعل " **فوكو** " يعارض التصورات الكلاسيكية للسلطة والمتمثلة في التصور القانوني او الليبيرالي للسلطة السياسية من جهة والتصور الماركسي المتجسد في اجهزة الدولة من جهة اخرى يقول " **ميشال فوكو** " اننا نعلم ان

---

[1]) محمد نصر مهنا – في تاريخ الافكار السياسية وتنظير السلطة المكتب الجامعي الحديث الازاريطة – الاسكندرية ط 1999 ص 21.

[2]) ميشيل فوكو ، ارادة المعرفة ، ترجمة مطاع صفدي مركز الانماء القومي ، بيروت 1990 م ، ص 33 .

هناك تاريخيا النظرية الليبيرالية البورجوازية الموروثة عن عصر التنوير والتي تتحدث عن سلطة او الدولة بالتدقيق من خلال مفاهيم ومصطلحات السيادة والقانون والدستور وفي مقابل النظرية ، هناك النظرية الماركسية المعارضة والتي تصور السلطة من جهة العنف واجهزة الدولة التي تديرها الطبقة البورجوازية " [1] ثم يبرز **ميشال فوكو** القواسم المشتركة بين التصور الليبيرالي والماركسي من خلال اعتماده مفهوم الاقتصادية حيث يقول " ان النقطة المشتركة في هذه التي اسميها " الاقتصادية " في نظرية السلطة وفي هذا السياق اريد ان اقول انه في حالة النظرية القانونية الكلاسيكية للسلطة تعتبر السلطة حقا يمتلك او ثروة وبالنتيجة يمكن هنا تحويله او التخلي او التنازل عليه بشكل كلي او جزئي وذلك بواسطة عقد قانوني او عقد تأسيس قانوني "[2] حيث ينتقد **فوكو** هذه التصورات الكلاسيكية ، اذ لاوجود لملك او جهاز دولة يحتكر السلطة ويمارس العنف والقوة والرفض على شعبه ، فهذه النظريات والاليات السلطوية الكلاسيكية تتنافى مع الاساليب السلطوية الجديدة " التي لا تعمل بواسطة الحق بل بواسطة التقنية لا بواسطة القانون بل بواسطة الرقابة والتي تمارس على مستويات وحسب اشكال تتجاوز الدولة واجهزتها " [3] .

بعد هذه الانتقادات يقدم " **ميشال فوكو** " مفهوما شاملا للسلطة يستبعد من خلاله كافة النظريات الشائعة والتصورات التقليدية حيث يقول " بكلمة سلطة لا اعني مجموعة المؤسسات والاجهزة التي تضمن خضوع المواطنين في اطار دولة ما ، كذلك لا اعني

---

[1] الزواوي بغورة– مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو– المجلس الاعلى للثقافة ، ط 2000 ، ص 231.

[2] ميشال فوكو– يجب الدفاع عن المجتمع – ترجمة : الزواوي بغورة ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت –لبنان ط 1 2003 ، ص 41.

[3] ميشيل فوكو، ارادة المعرفة ، مصدر سابق ص 99 .

بكلمة سلطة نمطا من الاخضاع الذي هو على العكس من العنف انما يتخذ شكل قاعدة ، واخيرا لا اعني بكلمة سلطة نظاما عاما من جهة الهيمنة يمارسه عنصر او مجموعة على عنصر آخر او مجموعة اخرى..." [1] . نفهم من هذا التعريف ان "**فوكو**" يرفض وينفي التصور القانوني للسلطة المتمثلة في مجموعة المؤسسات والاجهزة ، كما يرفض ان تعادل السلطة القوة والعنف بالرغم انه لا يهمل العنف كحل بديل في بعض الحالات وانما يرفض ان ينحصر دورها في العنف فتصبح السلطة امر سلبي بعيد عن التكتيك والانتاج والنمو .

يواصل **فوكو** مفهومه للسلطة بقوله " بكلمة سلطة يبدو لي انه يجب ان يفهم قبل كل شيء تعدد موازين القوى المحايثة للمجال التي تمارس فيه والمكونة لتنظيمها واللعبة التي تحول هذه الموازين وتعززها وتقلبها عن طريق مجابهات ونزاعات متواصلة " [2] وهنا يشير " **فوكو** الى تعدد موازين القوى ، فالسلطة تعبر عن علاقات قوة دائمة ومتذبذبة ومتقلبة وفي صراع مستمر .

وفي الاخير يقول " كلمة سلطة تعني ايضا الدعم الذي تلقاه موازين القوى هذه في بعضها بعض بحيث تشكل سلسلة او نظاما او بالعكس التفوتات او التناقضات التي تعزل بعضها عن البعض الاخر ، واخيرا تعني كلمة سلطة الاستراتيجيات التي بواسطتها تفعل موازين القوى فعلها ... " [3].

من خلال التعريف نستنتج مجموعة من الخصائص المتميزة للسلطة كما حددها **فوكو** :

---

[1] ميشيل فوكو، ارادة المعرفة ، مصدر سابق ص 101.

[2] المصدر نفسه ، ص 101 .

[3] المصدر نفسه، ص 101 .

أولا: انها سلطة ملازمة ومحاثية للمجال الذي تمارس فيه فالسلطة ليست ثابتة ومستقرة في مكان بعينه وانما هي منتشرة ومتنوعة عبر كامل الجسد الاجتماعي اي شاملة لجميع المؤسسات فالطفل في المدرسة خاضع للسلطة ، والطالب في الجامعة والعامل في المصنع ... انها " حاضرة في كل مكان ليس لأنها تمتاز بتجميع كل شيء ضمن وحدتها التي لا تقهر بل لأنها تنتج ذاتها في كل لحظة " [1] ان ميزة السلطة الاساسية انّها منتج تنتج ذاتها في كل مكان في الاسرة والمدرسة وفي المحكمة...وهذا لا يعود الى قوتها المركزية او سيادتها التي لا تقهر وانما كون السلطة تعب عن علاقات قوة مؤقتة وغير مستمرة اضافة الى انها هادفة وذات طابع انتاجي .

ثانيا: ان السلطة لا تمتلك من طرف طبقة او فئة معينة فهي ليست ملكا لأحد بصفة نهائية ومطلقة وانما هي ممارسة في الواقع تعبر عن علاقات قوى دائمة منسجمة او متناقضة تحكمها علاقات استراتيجية ، وتتميز بالصراع المستمر .

ثالثا : ان رفض التصور القانوني للسلطة يعني ان السلطة لا مركز لها ولا تتجسد في طبقة معينة او جهاز اجتماعي او سياسي معين بل هي نتيجة سلطات مختلفة وعليه " فان السلطة تأتي من اسفل وهذ يعني ليس هناك في اصل علاقات السلطة وكطابع عام ، تعارض ثنائي شامل بين المسيطرين ومن يقعون تحت السيطرة ، بحيث ينعكس صدى هذا التعارض من اعلى الى اسفل... ينبغي ان تفترض بالحري ان علاقات القوة المتعددة التي تتكون و تعمل في اجهزة الانتاج و الاسر و الجماعات الضيقة و المؤسسات تكون حاصلا للانقسامات التي تسري في الجسم الاجتماعي بمجموعه " [2] يظهر لنا من

---

[1] الزواوي بغورة ،– مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو – مرجع سابق ، ص233.

[2] عبد العزيز العيادي ، ميشال فوكو، المعرفة والسلطة ، مرجع سابق ، ص 54 .

خلال هذا القول ان " **ميشيل فوكو**" يفند التعارض والتناقض بين الحكام والمحكومين ، فلا وجود لمهيمن ومهيمن عليه ، كما ان البحث في السلطة يكون من الاسفل وليس من المركز اي الاعلى لان النظر الى السلطة من فوق يفضي الى حصرها في هذا الشكل النهائي فيسود الظلم والعنف والقمع وعليه فان **فوكو** يتخلى عن التحديد الهرمي العمودي للسلطة ، وعليه يجب البحث عن السلطة في اسفل المجتمع في المدرسة وفي الجامعة وفي المستشفى وفي العيادة وفي السجن وفي الشارع...الخ .

فالسلطة تمارس في تلك الاماكن الصغيرة التي تمس حياة الانسان وترتبط بانشغالاته وبذلك اصبحت السلطة مجهرية ومجردة وعليه " لا مراء في ان السلطة اذا اعتبرت بكيفية مجردة ، هي سلطة لا ترى ولا تتكلم فهي فأرة لا ترى بوضوح الا في المتاهات الممرات الارضية وداخل جحرها المتعدد المنافذ : " انها تمارس نفسها كسلطة انطلاقا من نقط لا حصر لها " " تمارس نفسها في خفاء ، ولكونها بالذات لا تتكلم ولا ترى نفسها فإنها تمسح بالرؤية وتبعث على الكلام " [1] ونلمس من هذا القول ان السلطة اصبحت عينية باختراقها لحياة الناس ومشاكلهم وانشغالاتهم وللأماكن الخفية وهذا ما سماه **فوكو**" ميكرو فيزياء السلطة اي المفهوم المجهري للسلطة والذي يعني " عدم وجود سلطة واحدة ، وانما هناك سلطات عديدة منتشرة على الجسد الاجتماعي ومصحوبة بمقاومات في كل شكل من اشكال السلطة القائمة " [2] .

---

[1]) جيل دلوز– المعرفة والسلطة – مدخل القراءة فوكو –ترجمة سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان *الدار البيضاء – المغرب الطبعة الاولى 1987 ، ص 89.

[2]) الزواوي بغورة – الخطاب بحث في بنيته وعلاقته عند " ميشيل فوكو " – مكتبة لبنان ناشرون زقاق البلاط بيروت لبنان ط 1 2015 ص 237.

ان ميكروفيزياء السلطة يجعلها تتميز بالكثرة والتنوع والاختلاف بمعنى وجود عدد لانهائي من نقاط المقاومة فلا يمكن لعلاقات القوة ان تستقر وعلى هذا الاساس لم يبحث **فوكو** عن السلطة في مكان واحد بل بحث عنها في مختلف الامكنة والعلاقات الاجتماعية وهذا المفهوم يجعلنا " ننظر اليها كاستراتيجية تتجاوز انماط التملك والتحريم والمنع ، وتمتزج بكل كثافة وعمق المجتمع ، كما لا ينحصر افقها في نظام الدولة او الطبقة او القانون " [1] وهذا ما كان قد سعا اليه **فوكو** من خلال تجاوزه لكافة النظريات الكلاسيكية والتوجه نحو الممارسات المجسدة في الواقع الاجتماعي والثقافي والاثار التي تخلفها على الجسد الفرد والسكان .

رابعا : ان نظرية السلطة كما حللها **فوكو** لا تخلوا من الاساليب الاستراتيجية اذ لا يمكن الفصل بين الاستراتيجية (التكتيك) والسلطة ويحدد " فوكو " كلمة استراتيجية بقوله " الاساليب المستخدمة في مجابهة ما لحرمان الخصم من وسائله القتالية وارغامه على الاستسلام و المقصود حينئذ هو الوسائل المعدة لإحراز النصر " [2] . كما ان السلطة لا تمارس عشوائيا بل هي قصدية وهادفة " ان العلاقات السلطوية هي بآن معا قصدية وغير ذاتية " [3] .

بحيث تسعى السلطة الى تحقيق مجموعة من الاهداف والغايات من خلال وضع جملة من التدابير والحيل مما يجعلها بعيدة عن اشكال العنف والقمع يقول **ميشيل فوكو** " يفترض ان السلطة التي تمارس فيها يجب ان لا تؤخذ كملكية بل كاستراتيجية ، وان

---

[1]) ابن داود عبد النور ، المدخل الفلسفي للحداثة ، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم بيروت الطبعة الاولى 1430 هـ –2009 م ، ص 185 .

[2]) زواوي بغورة – مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو – مرجع سابق ، ص 234 .

[3]) ميشيل فوكو ، ارادة المعرفة ، مصدر سابق ، ص 103 .

مفاعلها التسليطية لا تعزي الى تملك بل الى استعدادات والى مناورات والى تكتيكات والى سير عمل ، وان تكشف فيها بالأحرى شبكة علاقات دائما ممتدة وناشطة بدلا من ان تكون امتيازا بالامكان الامساك به ، و ان ينظر اليها على ان نموذجها هو الصراع المستمر بدلا من ان يكون العقد الذي يتم بموجبه التخلي عن ممتلكات او الاستيلاء عليها " [1] فبما انه توجد علاقات سلطوية ليس ثابتة او مستقرة وانما منتشرة ومتحركة عبر كافة الجسم الاجتماعي ومجالات الحياة فان هذه الميزة الاخيرة لا تمارس دون استراتيجيات او اهداف ،كما انها في صراع مستمر مما يضفي عليها طابع التحول والتغير والحركة وعليه فمن الملاحظ انه ثمة دوافع ومقاصد دوما تحرك علاقات القوى المتباينة وهو ما يولد الصراعات بين موازين القوى تتخللها مقاومات مستمرة كشكل من اشكال النضال والرفض لمظهر معين من مظاهر الهيمنة .

خامسا: ان ميزة السلطة الجمع بين القمع والانتاج اذ لا يمكن الحاق صفة القمع التام بالسلطة ، لان السلطة طورت من آلياته واستراتيجيتها لتضمن السيطرة على الاخرين بأقل تكلفة ولتتجاوز مظاهر القمع يقول **ميشيل فوكو** " فالسلطة لا تمارس نفسها كإيديولوجيا حتى عندما تتسلط على النفوس ، لا تلجأ بالضرورة الى العنف لا تقمع في الوقت الذي تتسلّط فيه على الاجساد، بل الصحيح هو ان العنف مظهر او اثر للقوة المسلطة على شيء ما موضوعا كان او كائنا ، وليست تعبيرا عن علاقة السلطة او مظهر لعلاقة القوة بالقوة " [2].

---

[1] ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة ولادة السجن- ترجمة علي مقلد ، مركز الانماء القومي لبنان – بيروت ط 1990 ،ص 64 .

[2] جيل دولوز، المعرفة والسلطة ، مرجع سابق ، ص34 .

وعليه فالسلطة ليست قمعية دائما وانما لها جانب آخر ايجابي يتجه نحو الانتاج ، انتاج الفرد والمعرفة والمجتمع والحقيقة وقد ظهر ذلك من خلال وسائل وتقنيات الانضباط لذلك " يجب اعتبار السلطة بمثابة شبكة منتجة تمرّ عبر الجسم الاجتماعي كله اكثر مما هي هيئة سلبية وظيفتها هي ممارسة القمع " [1] .

[1] ميشيل فوكو، نظام الخطاب ترجمة محمد سبيلا ، دار التنوير بيروت ط 2007 ،ص 63 .

المبحث الثاني : تجليات السلطة عند ميشال فوكو

أولا :السلطة والمقاومة

لقد نظر " **فوكو** " الى السلطة كممارسة و كعلاقة قوى مقابل السلطة المركزية ، وعلى هذا الاساس اتجه للبحث عنها من خلال نقط المقاومة " فحيثما توجد سلطة توجد مقاومة "[1] وهذا يعني ان غياب المقاومة هو غياب لعلاقة السلطة وبالتالي فوجود علاقات قوى غير متكافئة حتما سوف تقابلها مقاومات نضالية وحينها سيصبح هناك صراع دائم وحرب مستمرة ، ولا وجود لعنف مستمر .

كما ان هذه الصراعات المستمرة تعني عدم اختزال السلطة في طبقة معينة يقول " **فوكو** " " ان السلطة ليست شيئا يكتسب ، ينتزع او يقتسّم ، ولا شيئا يحتفظ او يفتقد ، السلطة تمارس انطلاقا من نقاط لا تعصي وفي لعبة علاقات غير متكافئة "[2] .

نلمس من هذا الموقف ان **فوكو** اهتم بالعلاقات السلطوية وما ينتج عنها من مقاومة تمنحها طابع التفاعل العلاقاتي وتجعلها مرنة ومتحولة حيث " يؤكد **فوكو** ان السلطة محتاجة الى المقاومة كأحد الشروط الاساسية لسير عملها ، فانه بفضل تمفصل نقاط المقاومة تستطيع السلطة ان تمتد الى كامل الميدان الاجتماعي ، انها من المؤكد ايضا انه عن طريق المقاومة يجري تحدي السلطة بانتظام ".[3]

---

[1] ميشال فوكو ارادة المعرفة ، مصدر سابق ، ص 104 .

[2] المصدر نفسه ، ص 102 .

[3] ابن داود عبد النور، المدخل الفلسفي للحداثة ، مرجع سابق، ص 182.

ونفهم من هذا القول ان المقاومة لا تشكل عامل احباط او ضعف وانما هي على العكس من ذلك عامل قوة وتحضر وفطنة وتكيف للفرد مع واقعه لذلك فهناك علاقة دائمة وارتباط متواصل بين السلطة والمقاومة " فالمقاومة لا تقوم خارج السلطة ، واذا لم تكن السلطة موحدة فكذلك النضالات التي تواجهها ، ومع ذلك ليست المقاومة غير رجع صدى لآليات السلطة العامة كقدر لا امكانية للخلاص منه فالذين تستثمرهم السلطة بإمكانهم توجيه السلطة ضد ذاتها ، ذلك ان اهداف السلطة غير محددة بكيفية مسبقة في طمأنينة المعقول التاريخي ، وقواعدها ليست ثابتة ثباتا لا تدخله الحركة ولا تهزه الصراعات " [1] . وهذا يعني ان علاقات القوى وما ينتج عنها من صرعات لا تعبر بالضرورة عن سلطة قهرية وانما هي عبارة عن استراتيجية ذكية تحقق من ورائها عدة نتائج ومقاصد تعكس تطور المجتمع الغربي .

وهو ما يؤكده **فوكو** في كتابه هم الحقيقة : " هذه المقاومة التي اتكلم عنها ليست جوهر وهي ليست سابقة عن السلطة التي تواجهها ، انها مساوية لها في الامتداد ومعاصرة لها قطعا " [2] ، وهذا يعني ان القوة ليست هي الهدف الرئيسي للسلطة و انما المقاومة و النضال المستمر .

ثانيا : السلطة و القمع

لقد رفض **فوكو** ان تكون السلطة شبيهة بالتصورات التقليدية المبنية على القمع والعنف

---

[1] عبدالعزيز العيادي، ميشال فوكو ، المعرفة والسلطة ، مرجع سابق ،ص 67 ص68 .

[2] ميشيل فوكو، هم الحقيقة ، ترجمة مصطفى المسناوي واخرون منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة ط 1 2006 م 1427هـ ، ص 95 .

يقول " **فوكو** " " اذا لم تكن السلطة دوما سلطة قمعية ، واذا لم تكن تفعل شيئا آخر غير ان تقولا لا فهل تعتقد حقا ان الناس سيطيعونها ؟ " [1]

ومن ثمة فان **فوكو** يرفض ان تكون السلطة مجرد وسيلة للقمع والرفض والسلب لأنها لو كانت كذلك ما كان يمكن قبولها او الخضوع لها و لعجزت السلطة عن تنمية القدرة الانتاجية ، لذلك فالسلطة على النقيض من ذلك هي سلطة ايجابية وانتاجية وهذا ما يضمن استمرارها ويحفظ بقاءها يقول **فوكو** " ان ما يجعل السلطة تستوي في مكانها ويجعل الناس يتقبلونها ، وانها لا تثقل عليهم كقوة تقول لا لأنها تخترق الاشياء وتنتجها وتستخلص اللذة وتصوغ المعرفة ، وتنتج الخطاب يجب اعتبار السلطة بمثابة شبكة منتجة تمر عبر الجسم الاجتماعي كله اكثر مما هي هيئته سلبية وظيفتها هي ممارسة القمع " [2] .

وهذا يعني ان السلطة لا تمثل الوجه القمعي كما نتج عن التصورات السيادية السابقة وعن التحليلات الماركسية وانما هي سلطة منتجة في عدة مجالات المعرفة والفرد والمجتمع لذلك يؤكد **فوكو** على انه " يجب التوقف عن الاستمرار في وصف مفاعيل السلطة بعبارات سلبية من مثـل : ان السلطة تستبعد وتقمع وتكبت وتراقب وتجرّد وتقنع وتخفي ، في الواقع ان السلطة تنتج الواقع الحقيقي ، انها تتبع مجالات من الموضوعات ومن الطقوس الحقيقة ، فالفرد والمعرفة التي يمكن ان نكونها عنه هي من فعل هذا الانتاج " [3] .

---

[1]) ميشيل فوكو، –نظام الخطاب– مصدر سابق ، ص 63 .

[2])) المصدر نفسه ، ص 63 .

[3]) ميشيل فوكو المراقبة والمعاقبة ، مصدر سابق ، ص204 .

كما ان هذه الصراعات المستمرة تعني عدم اختزال السلطة في طبقة معينة يقول **ميشيل فوكو** " فالسلطة تنتج الواقع قبل ان تقمع كما تنتج الحقيقة قبل ان تضفي عليها رداءا ايديولوجيا قبل ان تجرّد او تموّه " [1] . لكن احيانا تلجا السلطة الى العنف من باب التاديب والمراقبة على افرادها .

ثالثا : السلطة والجنون

لقد اهتم فوكو بدراسة ظاهرة الجنون بدءا من عصر النهضة مرورا بالعصر الكلاسيكي وصولا الى العصر الحديث .

ففي عصر النهضة تقبل المجتمع ظاهرة الجنون بنوع من الاحترام " فالجنون لم يكن في تلك المرحلة موضوعا اجتماعيا مزعجا مع انه يدل على عالم من المعاني والدلالات يتجاوز الفعل... ولذلك فالجنون منبوذ ، ولكنه غير مبتور الصلة فالمجتمع " [2] .

وهذا يعني ان الجنون في القرن السادس عشر لم يكن منبوذ في المجتمع ، لان المجنون كانت له صلة بالقوى السحرية الخارقة .

اما الجنون في العصر الكلاسيكي فقد اقصي من المجتمع مثله مثل المرضى بالجذام يقول **فوكو** " اختفى الجذام وتوارى المصاب به او كاد من الذاكرة ، الا ان بنيانه ستستمر ، فستشهد الاماكن ذاتها نفس لعبة الاقصاء قرنين او ثلاثة بعد ذلك فقد حل الفقراء والمشردون والخاضعون للإصلاح والمرضى عقليا محل المصاب بالجذام " [3] .

---

[1] جيل دولوز –المعرفة والسلطة– مدخل لقراءة فوكو ، مرجع سابق ، ص 35 .

[2] ابن داود عبد النور، المدخل الفلسفي للحداثة ، مرجع سابق ، ص 88 .

[3] ميشيل فوكو،– تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي – ترجمة سعيد بنكراد ، بيروت– لبنان ، المركز الثقافي العربي ط 2 ، 2014 ص 26 .

اي ان المجنون اصبح يعامل مثل الشخص المصاب بالجذام من خلال تهميشه واقصاءه.

كما ان القرن السابع عشر والمعروف بطغيان النزعة العقلية اصبح الجنون منفي بشكل كلي لافتقاره الى العقل . " فابتداء من هذا التاريخ استبعد الجنون نهائيا...لقد وضع فاصل تستحيل معه لاحقا تلك التجربة التي كانت سائدة في عصر النهضة والقائلة بوجود العقل اللاعاقل ولاعقل معقول " [1] .

ومن ثمة تم عزل المجانين واقصاءهم لانهم يشكلون خطرا على المجتمع فتم بناء مستشفى عام يظم كل المنحرفين دون تمييز " فالمستشفى بمثابة تنظيم للقمع ،كما كانت فكرة انشائه اقرب لتحقيق اهداف ملكية وبورجوازية منها لتحقيق اي هدف علاجي " [2] . وهذا يعني ان المستشفى كان نموذجا للقمع الذي مورس في حق المجانين . فالعقلانية الكلاسيكية وبما انها اعلنت من شان العقل كمصدر للمعرفة عملت على نبذ واقصاء المجنون وتجريده من كل امتياز واخماد صوته واخضاعه للرقابة يقول **فوكو** " لقد تحول الجنون في العصر الكلاسيكي الى دابة تخضع لجهاز كامل من الامن والرقابة الادارية والى العنف المنظم " [3] .

لكن مع بداية القرن التاسع عشر تغيرت النظرة الى الجنون ، حيث تم ابتكار اساليب جديدة للتعامل مع ظاهرة الجنون كظاهرة اجتماعية نتيجة تطور الطب النفسي واعلاء النزعة الانسانية حيث اصبح الجنون واحدا من الامراض النفسية وخف اسلوب الاقصاء

---

[1] ميشال فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، مصدر سابق ، ص 69 .

[2] ابن داود عبد النور، المدخل الفلسفي للحداثة ، مرجع سابق ، ص 88 .

[3]) الزواوي بغورة ، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، مرجع سابق ، ص 33.

والعنف" اصبح الجنون في العصر الحديث يحمل طابعا مؤسساتيا " [1] اي انه تم انشاء مؤسسات لعزل المجانين ومعالجتهم وتطبيبهم .

رابع : السلطة والايديولوجيا

يعترض **فوكو** عن البحث عن السلطة من خلال النموذج القانوني للسيادة او من خلال اجهزة الدولة والايديولوجيات المرافقة لها ، فبدلا من النموذج القانوني والاقتصادي لابد من دراسة السلطة انطلاقا من مجموعة من الاستراتيجيات والتكتيكات المتبعة في الهيمنة والصراع المستمر . ومن هذا المنطلق فان مجموع الايديولوجيات التي انتجتها ووظفتها الانظمة الكبرى للسلطة كالإيديولوجية التربوية وايديولوجية السلطة الملكية وايديولوجية الديمقراطية البرلمانية هي ايديولوجيات سلطوية ، ايديولوجيات التحكم والتعسف لا تتفق مع انتاج الحقيقة والمعرفة ، لذلك " بدلا من توجيه البحث في السلطة الى الصرح القانوني للسيادة ، والى اجهزة الدولة والايديولوجيات المرافقة لها ، اعتقد انه يجب توجيه البحث في تحليل السلطة نحو الهيمنة وليس نحو السيادة ، الى العوامل المادية والى اشكال الاخضاع والى استعمال الانسحاق المحلية للإخضاع ، والى جاهزيات المعرفة " [2] . وعليه فان هذه الايديولوجيات المتمثلة في شكل الدولة واجهزتها حالت دون انتاج الحقيقة فهي مجرد انتاج لأوهام واخطاء لا تعبر عن خطابات المعرفة او علاقات السلطة التي هي علاقات انتاجية متجذرة داخل الجسم الاجتماعي .

ان **فوكو** من خلال رفضه للتفسيرات الايديولوجية التي كرست النزاعات الاطلاقية والاستبدادية ، يضع ثلاثة اسباب لتبرير هذا الرفض تمثلت من خلال قوله التالي " يبدو

---

[1] الزواوي بغورة ، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، مرجع سابق ، ص 200.

[2] ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق، ص 58 .

لي ان مصطلح ايديولوجيا يصعب استعماله لثلاثة اسباب : **الاول** هو ان الايديولوجيا شئنا ام ابينا هي دوما في حالة عارض ضمني مع شيء سيكون هو الحقيقة "[1] وهذا يعني ان فوكو يربط دوما الحقيقة بالسلطة فلا وجود لحقيقة خارج السلطة ولا يمكن ممارسة السلطة الا من خلال انتاج الحقيقة اي ان السلطة تبحث دوما عن الحقيقة بعيدة عن القمع والتمويه بينما الايديولوجيا تفصل بين السلطة والحقيقة بل وتزيّف الحقيقة وتجعلها مطلقة وتابعة لجهات معينة .

اما العائق **الثاني** فتمثل " في ان مصطلح الايديولوجيا يحيل ضرورة على ما يبدوا ، الى شيء هو بمثابة الذات "[2] اي ان الايديولوجيا تعود بشكل او بآخر الى مفهوم الذات او ذات المؤسسة وهذا السبب الثاني في رفضه لمفهوم الايديولوجيا .

اما **ثالثا** " فالإيديولوجيا في موقع ثانوي بالنسبة الى شيء يتعين ، ان يشتغل بالنسبة لها على انه بنية تحتية او محدد اقتصادي ، مادي ....الخ"[3] .

بمعنى ان فوكو يرفض هذه الايديولوجيات بسبب انها تبحث في البنية الفوقية المتعلقة بجهاز الدولة ، بينما ما يجب البحث فيه من خلال علاقات السلطة هو البحث ضمن حدود البنيّات التحتية الاقتصادية البحث تحت جهاز الدولة اي ضمن واقعها المادي .

---

[1]) ميشيل فوكو، نظام الخطاب ، مصدر سابق ، ص 62.

[2]) المصدر نفسه ، ص 63.

[3]) المصدر نفسه ، ص 63.

المبحث الثالث : السلطة تاريخيا عند فوكو

لقدا هتم **فوكو** بدراسة اشكال السلطة القديمة منها والحديثة بداية مع السلطة الرعوية ، ثم السلطة الادارية في العصر الحديث ثم السلطة الانضباطية .

السلطة الرعوية :

لقد سادت هذه النظرية القديمة في السيادة في اوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر وقد كانت هذه النظرية تمارس حق الحياة والموت ويعني هذا " ان للملك او العاهل حق الحياة والموت بمعنى انه يستطيع ان يميت او ان يمنح الحياة " [1] وفقا للقانون وباستعمال القوة والسيف حماية لنفسه ودفعا لأي خطر او اعتداء خارجي ، ولا يمكن لأي فرد ان يعترض على وهب نفسه للحاكم والا لقي العقاب والموت وعلى هذا الاساس اعتبرت السلطة الرعوية سلطة اقتطاع واغتصاب للممتلكات وسلب الدماء والاجساد .

ولقد نشأت السلطة الرعوية بفعل نظرية العقل الاجتماعي بحيث يتنازل الافراد عن بعض حقوقهم للملك من اجل تحقيق السلام وضمان العيش يقول **فوكو** " عندما يجتمع الافراد من اجل اقامة مجتمع واعطاء سلطة للعاهل ، فلماذا يفعلون ذلك ؟ .

يفعلون ذلك بدافع الخطر والحاجة ، انهم يفعلون ذلك ليحافظوا على حياتهم ، فمن اجل ان يحيوا ، تجدهم يؤسسون مجتمعا وينصّبون ملكا " [2] وعلى هذا الاساس يصبح للعاهل حق ممارسة سلطة الحياة والموت عليهم .

---

[1] ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق ، ص 234 .

[2] الزواوي بغورة– الخطاب بحث في بنيته وعلاقته عند ميشال فوكو – مرجع سابق ،ص 228.

كما تعتبر السلطة الرعوية سلطة دينية انشاتها الديانات المسيحية القديمة وهي تستعمل استعارات الاله الراعي وشعبه القطيع وعليه فالسلطة الرعوية انشأها مجتمع الكنيسة عوضا عن مجتمع الدولة " باعتبار ان المسيحية هي الديانة الوحيدة التي انتظمت في شكل بنية كنيسة ، وبالتالي فآنها تفترض نظريا وجود بعض الافراد الذين تؤهلهم مواصفاتهم الدينية ان يخدموا الاخرين على طريقة الرعاة " [1] .

وللسلطة الرعوية عدة مميزات وهو ما يوضحه **فوكو** في دروسه التي القاها في الكوليج دوفرانس عام 1977-1978 بقوله : " ان سلطة الراعي لا تمارس على اقليم ثابت بقدر ما تمارس على عدد وافر من الناس يتوجه نحو تحقيق هدف ما بدورها هو توفير القوت للقطيع ورعايته يوميا وتأمين سلامته ، يتعلق الامر اخيرا بسلطة تمارس التفريد اذ تمنح عبر مفارقة اساسية ، نفس القيمة لشاة واحدة من القطيع كما للقطيع برمته " [2].

وعليه فدور الراعي في ممارسة السلطة على قطيعه يكمن من خلال قيادته وتوجيههم وجمع شملهم وهذا بعد معرفتهم واستخبار ضمائرهم ، اذ تستطيع السلطة الرعوية من خلال طقوس الاعتراف ان تطلع على خفايا قطيعها ، كما انها تفترض وجود اهتمام فردي بكل فرد من افراد القطيع ،اضافة الى دورها المتمثل في تامين خلاص القطيع في العالم الاخر " انها اذن شكل من السلطة متجه نحو الخلاص في (مقابل السلطة السياسية) والايثار

---

[1] السيد ولد اباه ، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو ، دار المنتخب العربي بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى 1414 هـ 1994 م ، ص 197 .

[2] ميشيل فوكو – دروس ميشيل فوكو –ترجمة محمد ميلاد ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب – ط 1 1988 ، ص 53 ص54 .

في (مقابل السلطة الملكية) والافراد في (مقابل السلطة القانونية) كما انها شاملة لمراحل الحياة ومرتبطة بإنتاج حقيقة الفرد ذاته "[1] .

اذن من التقنيات التي وظفتها السلطة الرعوية هي شكل الاعتراف الكنيسي او طقوس الاعتراف فالمرء يعترف بجرائمه وخطاياه وآثامه التي ارتكبها ، كما يعترف بأفكاره وملاذه واحلامه ، واذا لم يعترف من تلقاء نفسه فانه يجبر على ذلك تحت ضغط العقاب وعلى هذا الاساس اعتبر الاعتراف السبيل الوحيد الى فضح وافشاء كل ما هو خاص وسري وشخصي ، وقد تم اقناع الافراد بأهميته بحجة انهم سيتحرّرون اي انه " تم تطويع الافراد واقناعهم بان الاعتراف يكشف من هم : ويصل الى كشف اعمق اعماقهم ، ان الان المعترف يمارس عليه الاعتراف "اغراء لا يرد في سبيل الحقيقة الى درجة التضحية بالذات " [2]. وعليه فالسلطة الرعوية وطبيعتها القمعية طوّعت الناس واقنعتهم بالاعتراف لكشف حقيقة انفسهم من خلال الاعلان والبوح عما في ذواتهم ،لغاية حماية الحاكم الراعي وسيادته ذلك ان " الاعتراف يحرر والسلطة تميل الى الصمت ، فالحقيقة لا تنتمي لمجال السلطة ، وانما هي قرابة حميمة بالحرية " [3] . وبذلك ستكون الحقيقة خارج مجال السلطة وستكون السلطة مجالا لممارسة العنف والقمع و هذا ما يسميه فوكو بالفرضية القمعية .

---

[1] السيد ولد اباه ، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، مرجع سابق ، ص 198 .

[2] عبد العزيز العيادي ، ميشيل فوكو ، المعرفة والسلطة ، مرجع سابق ، ص 34 .

[3] المرجع نفسه ، ص 34 .

سلطة الدولة الادارية

لقد كان من نتائج تفكك السلطة الرعوية بعد الازمة التي اصابتها ابان القرنين الخامس عشر والسادس عشر ظهور الدولة الارادية او ما يسمى باعث المصلحة العليا والتي يقصد بها " معرفة الوسائل الخاصة بتأسيس وحفظ وتقوية الهيمنة والسيطرة على السكان ، كما تقتضي معرفة ما هو ضروري وكاف للحفاظ على الدولة وبتعبير آخر فان فكرة المصلحة العليا للدولة تحيل الى الدولة والى ضرورة الحفاظ عليها " [1].

ان من نتائج التحولات التي عرفتها اوروبا هو انتقال وتغيير في اساليب وانظمة الحكم وفي ايجاد طرائق اخرى لضبط العلاقة بين الراعي والقطيع وقد تزامن ذلك مع ولادة اشكال جديدة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والنظم السياسية الجديدة مما لزم عن ذلك تغيير في طرائق وفنون الحكم ابتداءا من القرن السابع عشر وفن الحكم يعني " مجموع المؤسسات والعمليات والتحليلات والحسابات التي تسمح بممارسته ذلك للشكل الخاص والمعقد من السلطة والذي يتخذ هدفا اساسيا هو السكان " [2] . ومن ثمة فقد تغير مفهوم السلطة من خلال مشاركة الدولة ومؤسساتها في عملية التوجيه والادارة اعتمادا على تقنيات وآليات سلطوية شاملة وموزعة على الجسم الاجتماعي بأكمله انطلاقا من عقلانية الدولة التي تهدف الى حفظ كيانها وضمان استقرارها كما تهدف الى ضبط ومراقبة الافراد والجماعات وبذلك " تم الانتقال من فن الحكم ذي مبادئ مقتبسة من الفضائل التقليدية (الحكمة ، العدل ، الكرم ، احترام القوانين الالهية والعادات الانسانية) او من المهارات الشائعة (التبصر ، القرارات المتعلقة ، اختيار احسن المستشارين) الى فن حكم

---

[1] الزواوي بغورة ، الخطاب بحث في بنيته وعلاقته عند ميشيل فوكو ، مرجع سابق ، ص 226.

[2] الزواوي بغورة ، مفهوم الخطاب ، مرجع سابق، ص 243.

تمتلك معقوليته مبادئها الخاصة ومجالها التطبيقي الخاص في الدولة " [1] . اي ان عقلانية الدولة لم تعد تأخذ بالفضائل التقليدية ولا بالحنكة السياسية وانما ستعتمد على معقوليتها في حماية نفسها وضمان استقرارها .

وبرغم التغيرات والتحولات التي حدثت في نمط الحكم المستحدث والمرتبط بنشأة الدولة الا ان هذا لا يعني زوال السلطة الرعوية ، بل ضل اسلوبها قائما " فالدولة الحديثة وان اختلفت عن الدولة الرعوية ، الا انها ابقت على الكثير من اهدافها وطرائقها وخاصة وسائل التفريد والمراقبة ، اما اذا كان هدف السلطة الرعوية ، هو تحقيق الخلاص في الاخرة فان السلطة الحديثة تهدف الى تحقيق الخلاص في الدنيا بواسطة تقنيات الصحة والامن والحماية والرفاهية " [2] ونلمس من هذا القول ان الشكل الجديد من السلطة ورغم التقنيات المغايرة التي اعتمدها الا انه لايزال يأخذ بالاعتراف كتقنية قديمة اصبحت شاملة لمعظم المجالات الحياتية والاجهزة كجهاز الامن والبوليس والصحة ،اما بالنسبة لهدف السلطة فقد تحول الى وظيفة انتاجية لا تمارس القمع فقط ولا تعني بالخلاص في العالم الاخر ، كما لا تهدف الى انقاذ كل فرد على حدة ، وانما اصبحت الدولة تمارس تقنيات مختلفة لضمان الانتاجية ولحماية الفرد والجماعة على حدّ سواء وتوفير الامن ومتطلبات السكان اي تحقيق الخلاص في الحياة الدنيا .

كما ارتبط ظهور الدولة الادارية بظهور الشرطة او البوليس الذي بلعب دورا اساسيا ومهما في دعم سلطة الدولة وتحقيق اهدافها بحيث لا تعتبر الشرطة " مؤسسة او ميكانيزم يعمل داخل الدولة ولكن تقنية حكم خاصة للدولة ولها نطاقاتها وتقنياتها واهدافها التي

---

[1] ميشيل فوكو ، دروس ميشال فوكو مصدر سابق ،ص 54 .

[2] الزواوي بغورة ، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، مرجع سابق ، ص 245 .

نتدخل فيها الدولة "[1] بحيث تسعى الشرطة الى تنمية الدولة وتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في سبيل تحقيق رفاهية العيش وسعادة المجتمع . وعليه فان عقلية الدولة السياسية مرتبط بداعي المصلحة العليا وفي ظهور الشرطة او البوليس .

السلطة الانضباطية

بعدما تعثرت سلطة الحق القديم وتعثرت نظرية السيادة المتمثلة في التصور القانوني والاقتصادي كان لابد من البحث عن تصور آخر وشكل جديد للسلطة ، وهذا ما حدث في القرنيين السابع عشر والثامن عشر ، حيث برزت آلية جديدة للسلطة تهتم بالجسد اكثر من اهتمامها بالثروات والممتلكات ، اي انها تضع الجسد موضوع وهدف رئيسي سواء تعلق الجسد بجسد المريض او الجندي او التلميذ او المجرم او العامل انه "...الجسد الذي يلعب ويكيف ، ويدرب ويطوع ، والذي يستجيب ويصبح ماهرا وتتكاثف قواه " [2] .

ان هذه السلطة هي السلطة الانضباطية وهي سلطة تشريحية لجميع الجسد الاجتمـاعي ،كما انها " نمط من السلطة الذي يمارس برقابة مستمرة ، بواسطة انظمة من الاتاوات والالزامات الدائمة ، انه نمط من السلطة قائم على التأطير المشدّد والقهر والاكراه المادي " [3] وهذا يعني ان هذا الشكل الجديد قائم على آليات وتقنيات جديدة ومختلفة آليات مراقبة وتأطير وتنظيم وضبط ، مستخدمة من قبل مؤسسات وانظمة واجهزة متعددة .

---

[1]) حسين بوكبر ، ميشيل فوكو والسلطة الحيوية ، ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر وهران ، دار الروافد الثقافية بيروت لبنان د ط ، ص 52 .

[2]) ميشيل فوكو المراقبة والمعاقبة ، مصدر سابق ، ص 158 .

[3]) ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع مصدر سابق ، ص 59ص 60 .

من مميزات هذا التشريح السياسي الجديد للجسم انه جعل السلطة اكثر خفاءا ، واكثر وظيفة كما اصبح الشخص الذي تمارس عليه السلطة اكثر تفردا في نظام انضباطي مما ولد مجتمعا واقعيا حقيقيا لذلك " يجب التوقف عن الاستمرار في وصف مفاعيل السلطة بعبارات سلبية من مثل : ان السلطة تستبعد وتقمع وتكبت وتراقب وتجرّد وتقنع وتخفي ، في الواقع ان السلطة تنتج ، تنتج الواقع الحقيقي ، انها تنتج مجالات من الموضوعات ومن طقسيات الحقيقة ، فالفرد والمعرفة التي يمكن ان تكونها عنهما من فعل هذا الانتاج " [1] .

وهذا يعني ان السلطة الانضباطية تختلف عن سلطة القمع والتملك فهي لا تهدف الى السيطرة وانما الحصول على مفاعيل نفعية وتشكيل مجتمع انضباطي يقول " **ميشيل فوكو** " " ان الانضباط هو الذي يصنع الافراد الذين يشكلون المجتمع الانضباطي ، والمجتمع الرأسمالي في نظره هو مجتمع الانضباط والمراقبة والمعيار ، سواء من الناحية الاقتصادية حيث الحاجة الى يد عاملة منضبطة ومنظمة ، او من الناحية الاجتماعية حيث الحاجة الى تنظيم النمو الديمغرافي " [2] . وعليه فالانضباط والراسمالية لا يهدفان الى انتاج السلع فقط وانما انتاج الافراد كذلك ، فالرأسمالية ما كان لها ان تنموا وتتطور لولا ادخال مراقبة وضبط الاجساد ودمجها في جهاز الانتاج ، كما ان الانضباطات من خلال مختلف تقنياتها ومؤسساتها كالمدرسة والسجن والمستشفى تسعى الى ضبط المجتمع وتنظيمه حتى يكون مجتمعا انضباطيا منتجا ، وعليه فان اعظم اكتشافات المجتمع الراسمالي هو هذه السلطة الانضباطية المختلفة عن السلطة السيادية وعن العبودية وعن الخدمة المنزلية والتي تهتم بمختلف عمليات التفريد للجسد الاجتماعي فهي تنتج الفرد من خلال تمرينه وتطويعه

---

[1] ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة ، مصدر سابق ، ص 204 .

[2] الزواوي بغورة مفهوم ، الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، مرجع سابق ، ص 252 .

والتحكم بمختلف حركاته وانشطته كما تنتج الحقيقة والمعرفة المتعلقة به ، وعلى هذا الاساس " اصبح الجسد هدفا للتكييف والتدريب والتطويع والاستجابة والتكاثر "[1] .

ومن بين الاهداف التي تسعى اليها السلطة الانضباطية هي تنمية القوى الانتاجية وتنمية واستثمار الجسد وترويضه وزيادة قدراته وربطه بالوقت والعمل " فاللحظة التاريخية التي تحمل طابع الانضباطات، هي اللحظة التي نشأ فيها فن للجسد البشري ، لا يهدف فقط الى تنمية مهاراته ولا الى زيادة تبعيته ، بل الى تكوين علاقة من شأنها ان تجعله اكثر اطاعة بمقدار ما هو مفيد وبالعكس " [2] . وهذا يعني ان السلطة الانضباطية وان كانت تهدف الى ضبط الجسد وتنمية قدراته ، فإنها تهدف الى انتزاع قواه فيصبح اكثر طاعة ، لكن هذا ليس معناه السيطرة على الاجساد وتملكها كما كان سائدا في نظرية السيادة القديمة وانما لغاية تحقيق منافع انتاجية وهكذا " يصنع الانضباط اجسادا خاضعة ومتمرسة اجسادا طيعة ، فالانضباط يزيد في قوى الجسد بالمعنى الاقتصادي للمنفعة ويقلص هذه القوى بالذات بالمعنى السياسي للطاعة " [3] .

قواعد الانضباط

ان نظام الانضباط المتبع من قبل المؤسسات والانظمة يحمل مجموعة من الاشكال والقواعد وهي عبارة عن مجموعة من الفنون المشكلة في الجسد .

---

[1] الزواوي بغورة ، الخطاب بحث في نيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو ، مرجع سابق ، ص 219 .

[2] ميشيل فوكو المراقبة والمعاقبة، مصدر سابق ، ص 159 .

[3] المصدر نفسه ، ص 159 .

كما هي عبارة عن " تقنيات دقيقة دائما صغيرة غالبا ولكنها ذات اهمية : لأنّها تحدّد نموذجا من التوظيف السياسي والمفصل للجسد ، وتحدّد ميكرو فيزياء جديدة للسلطة " [1] .

ومن بين اهم قواعد الانضباط ما يلي .

اولا : تقسيم الافراد في المكان المناسب باستعمال تقنيات مختلفة قد تكون العزل او الاقفال بمعنى تخصيص موقع محدد لكل فرد وهذا المكان منغلق كأن يكون المجرم مثلا في السجن والتلميذ في المدرسة والعامل في المصنع والمجز للمشردين وهدف هذه الاماكن هي ضبط الاجساد " فالفضاء الانضباطي يتجه نحو الانقسام الى أجزاء بمقدار ما يوجد من اجسام اومن عناصر يجب توزيعها " [2] .

ثانيا : التزام الفرد بما خصص له من مكان حتى تسهل عملية المراقبة وهو ما يسمـــــى بالتربيع ، " فالتأديب يعمل انطلاقا من تنظيم الافراد في المكان وهو اذن بحاجة الى تقسيمه بطريقة دقيقة جدا ، نلاحظ في المستشفى والمدرسة وفي حقل المناورات انشاء شبكة تنظيمية ما ان تنشأ هذه الشبكة حتى تسمح بتوزيع سليم للافراد الذين ينبغي تأديبهم... ويسهل هذا الاجراء تحويل الجماهير الخطرة... الى افراد مستقرين " [3].

ثالثا : يجب ان تكون هذه الاماكن والمواقع وظيفية حتى تعم المنفعة .

رابعا : الرقابة : وتتم من خلال استعمال وتوظيف تقنيات مختلفة كالجدول الزمني من اجل الحصول على منافع ومكاسب فيتم تنظيم الوقت من خلال تقسيم المدة الزمنية وعلى الافراد احترام هذا التقسيم والعمل وقفة " فالمحافظة على الوقت والاجتهاد ، هما مع الانتظام

---

[1] الزواوي بغورة ، الخطاب في نيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو ، مرجع سابق، ص 220.

[2] ميشيل فوكو ، المراقبة والمعاقبة ، مصدر سابق، ص 163 .

[3] ابن داود عبد النور، المدخل الفلسفي للحداثة ، مرجع سابق ، ص 131.

الفضائل الاساسية في الوقت الانضباطي" [1]. فالراحة وقتها وللعمل وقته وكل هذا يساهم في الاستغلال المنظم للوقت والاستغلال الجيّد للجسد .

خامسا : التراتبية :لقد تم ممارسة الانضباط من خلال جهاز يسمح برؤية ومراقبة الكثير من البشر عبر تقنيات غير مرئية تعمل في الخفاء فتشكلت هندسة معمارية كالمخيم العسكري وعليه فالانضباط يفترض وجود تقنيات غير مرئية تعمل في الخفاء وتسمح بالرؤية اي رؤية ومراقبة الكثير من البشر بمفاعيل سلطوية فتجعل الافراد خاضعين لها و تجعلهم مرئيين بوضوح كالمراصد التي ترى ولا تُرى ،هكذا تم تشكل هندسة معمارية " تشكل عاملا في تغيير الافراد والتأثير على من آوى اليها ، والسيطرة على سلوكها ، توصيل اثار السلطة اليهم ، تقديمهم كموضوع معرفة وتغييرهم " [2]. وعليه فان هذه التقنية تعمل عبر شبكة من العلاقات والمؤسسات الاجتماعية لتفعيل الرقابة .

سادسا: العقوبة الضابطة : وهذا يعني ان الانضباط يعمل معه نوع من العقاب تفاديا للانحرافات ، فالفرد الغير ملتزم تطبق عليه نوع من العقوبة وهكذا توجد هذه العقوبات الضابطة في كل مؤسسة وفي كل نظام في المدرسة والسجن والثكنة وهي تعمل من خلال العقوبة ، كما تعمل من خلال المكافأة وهذا كله من باب التقويم وتقليص الفوارق " فليست العقوبة في الانضباط الا عنصرا في نظام مزدوج مكافأة ، عقوبة وهذا النظام هو الذي اصبح فعالا في عملية التقويم والاصلاح "[3] .

---

[1] ميشيل فوكو ، المراقبة والمعاقبة ، مصدر سابق ، ص 168.

[2] المصدر نفسه ، ص 187 .

[3] المصدر نفسه ، ص 193 .

سابعا : الفحص : من وظيفة السلطة الانضباطية الفحص باعتباره اجراء يمارس عندما تختفي الانظار فيحقق اكبر قدر من الضبط والمعرفة " فهو يدمج تقنيات التراتبية التي تراقب وتقنيات الصعوبة التي تضبط ، انه نظرة ضابطة وهو رقابة تتيح التوصيف والتصنيف والعقاب انه يقيم على الافراد رؤية من خلالها تمكن المفاضلة بينهم ومعاقبتهم ولهذا في كل تدابير الانضباط فان الفحص يتمتع بطقوسية كبيرة " [1]. والفحص يوجد في مختلف المؤسسات كالمستشفى .

[1] ميشيل فوكو ، المراقبة والمعاقبة ، مصدر سابق ص 196.

الثاني : السلطة الحيوية عند ميشال فوكو

المبحث الاول : مفهوم السلطة الحيويّة

المبحث الثاني : اهم النماذج عن السلطة الحيوية

المبحث الاول : مفهوم السلطة الحيوية

لقد سيطر نظام السيادة والقانون فترة طويلة من الزمن حيث اعتبر الموت والتهديد آنذاك هو موضوع للسلطة ، فالملك له الحق في حياة وموت رعاياه الذين لا يدافعون عنه تحت غطاء مشروعية القانون الذي يبرر مثل هذه الافعال أي القتل والموت فالقانون<< لا يمكن الا ان يكون مسلحا وافضل اسلحته على الاطلاق هو الموت الي يرفعه على الاقل كتهديد مطلق في وجه كل من يخترقه فمرجعتيه القانون دائما هي السيف>> [1].

لكن منذ العصر الكلاسيكي بدأ يحدث انقلاب وتحول متواصل وسريع مس مختلف المجالات ومنها مجال السلطة وهذا ما حدث مع نهاية القرن الثامن عشر حيث تحول مسار السلطة نتيجة ظهور السكان كمشكلة اقتصادية وسياسية ، للسكان ، الثروة ،السكان - اليد العاملة الطاقة العمل ، السكان –التوازن بين نموهم الذاتي ونمو الموارد التي يملكونها [2] الى الاهتمام .

بالحياة والسكان بدلا من التركيز على الموت والقانون والسيادة أي الاهتمام بالقضايا والمسائل التي يطرحها السكان والمتعلقة بالولادة والامراض والحالات الصحية والسكن والتغذية والانجاب وغيرها من متغيرات الحياة وظواهرها من اجل تنظيمها وادارتها ، فكانت هذه التحولات عاملا في ظهور ما يسمى« بالسلطة الحيوية » وحدث ذلك في النصف الثاني من القرن الثامن عشر .

---

[1] عبد العزيز العيادي ، ميشيل فوكو ، المعرفة والسلطة ، مرجع سابق ، ص 76 .

[2] ميشيل فوكو –ارادة المعرفة – ، مصدر سابق ، ص 45.

وتعرف السلطة الحيوية بانها " السلطة التي تحل فيها الحياة محل الحق كرهان للصرعات السياسية ، حتى وان عبّرت هاته الصراعات عن ذاتها باسم الحقوق كالحق في الحياة والجسد والصحة والسعادة واشباع الرغبات ، الحق في ما وراء كل اشكال القمع او الاغتراب في الالتقاء بذواتنا ولكل ما يمكن ان تكونه "[1] ان هذه الحقوق كانت مهمشة من قبل سلطة القانون حيث كان الفرد محروما من المطالبة بحقوقه نتيجة الضغوطات والاضطهادات التي كانت تمارس في حقه لكن مع الانقلاب الذي حدث اصبحت حقوق الجسد النوع من مهمة السلطة السياسية .

كما عرفها فوكو من خلال دروسه التي القيت في كوليج دوفرانس ، بأنّها " الطريقة

المستعملة منذ القرن عشر في محاولة عقلنة المسائل المطروحة على الممارسة الحكومية والمتعلقة بالظواهر الخاصة بمجموعة من الاحياء ، الذين يؤلفون جملة السكان : الصحة ، نسبة المواليد ، طول العمر الاجناس ..." [2] يتضح من خلال هذا التعريف تدخل الدولة في معالجة الظواهر والمسائل المطروحة من قبل السكان من خلال وضع آليات واستراتيجيات سياسية تدير من خلالها حياة السكان .

وتعنى ايضا " جملة من العمليات والاجراءات المتمثلة في نسبة الولادة والوفاة ومعدل الخصوبة والانجاب وحالات الصحة والمرض ، والتي ترتبط كلها بعمليات اقتصادية واجتماعية ... ونظهر هذه العمليات في القياس والاحصاء وعلم الديموغرافيا والعناية بالصحة والاهتمام بالمرض " [3] ونلمس من هذا التفريق ان هدف السلطة تمثل في وضع

---

[1] عبد العزيز العيادي ، ميشيل فوكو ، المعرفة والسلطة ،مرجع سابق، ص 78 .

[2] ميشيل فوكو – دروس ميشيل فوكو، مصدر سابق ، ص59 .

[3] الزواوي بغورة ، – مدخل الى فلسفة ميشيل فوكو– مرجع سابق ، ص 140.

مجموعة من الاليات والاجراءات للعناية بحياة السكان ومن بين الظواهر التي سعت السلطة للاهتمام بها المرض والصحة ، حيث حاولت توفير العلاج والطب وعملت على نشر التوعية لدفع الاوبئة والامراض ومنع انتشارها بهدف حماية الانسان والحفاظ على استقرار الاوضاع الاقتصادية وذلك لان زيادة القوة الاقتصادية يكون بزيارة البشر كما طهرت عدة علوم مثل علم الاحصاء وعلم الديمغرافيا وعلم حفظ الصحة وغيرها .

كذلك اهتمت السلطة بموضوع الشيخوخة والفرد العاطل وكل انواع الشذوذ والعاهات البيولوجية وكذلك الاهتمام بالجنسانية لحفظ النسل وتنشيط الولادات وخفض نسبة الوفيات ، اضافة الى اهتمامها بالمحيط الطبيعي للإنسان والبيئة التي يسكنها والمناخ ومشاكله ، وكذلك المحيط الاصطناعي الذي صنعه الانسان .

مميزات وخصائص السلطة الحيوية

- تجاوز قانون القتل السائد من قبل السلطة السيادية وكذلك تجاوز علاقة الجسد بالفرد وهو موضوع الانضباطات بحيث ركزت واتجهت الى ادارة الحياة واستثمارها والتطلع نحو مختلف انجازات الجسد النوع وسيرورة الحياة أي الاهتمام بظواهر السكان يقول ميشيل فوكو « السياسية الحيوية لها علاقة بالسكان وبالسكن كمشكلة سياسية وعلمية في الوقت نفسه كمشكلة بيولوجية وكمشكلة سلطوية » [1] وعليه اصبحت السلطة الحيوية تتعامل مع كائنات حية وتهتم بكل القضايا والمخاطر البيولوجية التي قد تصيبهم بدلا من تهديدهم بالقتل او التعذيب ، كما اصبح الانسان الحديث مجال اهتمام سياسي بيولوجي وهذا ما ميز القرن التاسع عشر عن العصر الكلاسيكي .

---

[1] ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق ، ص 238 .

- تظهر السلطة الحيوية في شكلين غير متناقضين الشكل الاول هو شكل تأديبي انضباطي موجه الى الجسد كآلة بضبطه وترويضه وزيادة قدراته ودمجه في انظمة مراقبة فعالة واقتصادية "انها سياسة تشريحية للجسم البشري " [1] اما الشكل الثاني فهو شكل تنظيمي ومحوره الجنس البشري والقائم على " التكاثر الولادات والوفيات المستوى الصحي ، معدل اجل الحياة والتعمير مع كل الشروط التي يمكن ان تغير هذه الظاهرات ويتم الاهتمام بواسطة مجموعة كبيرة من التدخلات والمراقبات الضابطة انها سياسة حيوية للسكان " [2].

وعليه فان تنظيم السلطة يقتضي العمل وفق اتجاهين مترابطين او تقنيتين سلطويتين موجودتين على جميع مستويات الجسم الاجتماعي وهما السلطة التشريعية والبيولوجية ، حيث تعمل الواحدة بجوار الاخرى، فالاهتمام بالجنس هو في آن واحد الاهتمام بسلوك الجسد ، جسد الفرد لترويضه كهدف للسلطة الانضباطية والاهتمام بحياة النوع وسلامته كهدف للسياسة الحيوية .

- برغم التكامل الموجود بين مستويين للسلطة الحيوية ودورهما الفعال في رفع القوة الانتاجية وتطور الرأسمالية الا انهما يختلفان في الطرق والاليات يقول "فوكو " محاولا التمييز بينهما " الانضباط يحاول التحكم وادارة تعدد الناس باعتبار ان هذه التعددية يجب ان تحل في الفردي المراقب والمروض والمعاقب ، اما التكنولوجيا الجديدة فتتجه الى تعدد الناس ولكن ليس بوصفهم اجسادا بل باعتبارهم يشكلون مجموعة كلية تتأثر بعمليات جماعية تخص حياتهم كعمليات

---

[1] ميشيل فوكو ، ارادة المعرفة ، مصدر سابق ، ص 141.

[2] المصدر نفسه ، ص 141 .

الولادة والوفاة والانتاج والمرض..." [1] وعليه فان السلطة الجديدة ارتبطت بالمجموعة البشرية وهي مجتمعة لا بالفرد بذاته او الفرد منعزلا عن الجماعة أي ان السلطة الحيوية موضوعها جسد النوع البشري (السكان) ، اما السلطة الانضباطية موضوعها الفرد ، كما تعتمد التكنولوجيا الانضباطية كتشريع سياسي للجسد على تقنيات انضباطية من قبيل تنمية الجسد وترويضه وضبطه بهدف الحصول على اجساد مفيدة منضبطة ، اما السلطة الحيوية " فتهتم بالتوقعات والتقديرات الاحصائية والقياسات العامة وتعديل تلك الظواهر خاص وبالتدخل على مستوى الظواهر العامة وليست الفردية كان يجب تعديل وخفض نسبة الوفيات واطالة الاعمار وتنشيط الولادات "[2] .

- انها تتخذ مجموعة من الاليات التنظيمية الموجهة الى الحياة ومختلف العمليات البيولوجية للنوع البشري مثل الضمان الصحي ، الامن ، تنشيط الولادات...الخ من اجل تحقيق التوازن العام بين الظاهرات السكانية والاقتصادية والتحكم فيها بآن معا .
- ان السلطة الحيوية هي سلطة مرنة تواكب جميع تغيرات عصرها الحيوية وتهتم بحياة سكانها الفردية والجماعية بإدارتهم وتوجيههم وتحقيق اهدافهم وسعادتهم وحمايتهم بدلا من تهديدهم او قتلهم ، ان« السلطة الحيوية التي تقنّن وتطور وتراقب وتتابع الحياة الجماعية والفردية... لا تأمر فقط بل تتقدم وكأنها مستعدة للتضحية بذاتها من اجل حياة سكانها هذه السلطة هي السلطة الرعوية الجدية كما يسميها فوكو ترتبط مهماتها بالخلاص والتفريد والتوجه الى الحاجات البيولوجية

---

[1] ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق ، ص 235 .

[2] مصدر نفسه ، ص 238 .

وانتاج الحقيقة بما في ذلك حقيقة الفرد ذاته من خلال تقنيات الاعتراف في شكلها الكنيسي ثم في تطوراتها اللاحقة ..." [1].

- السلطة الحيوية ذات طابع عنصري : اذا كانت السلطة الحيوية هي سلطة تدبير وتوجيه للسكان والاهتمام بحياتهم وصحتهم فكيف لها ان تشرع الموت ؟

تعتبر العنصرية من آليات السلطة الحيوية فهي" الوسيلة التي بها ندخل ميدان الحياة هذه والذي اخذته السلطة بعين الاعتبار ، واحدثت قطيعة بين ما يجب ان يحيا وما يجب ان يموت " [2].

ان الكائنات البيولوجية متباينة ومتمايزة من حيث العرق مما ادى الى استحسان بعض الاعراق على بعضها الاخر أي ان هناك اعراق جيدة والاخرى سيئة وهذا ما يبرر من يستحق الحياة ومن لا يستحقها ، فالعنصرية تسمح للدولة بقتل اجناس واعراق منحطة كالشواذ مثلا من اجل تصفية الاعراق البيولوجية " كلما اختفت او انقرضت الانواع السفلى كلما تم اقصاء واستبعاد الافراد غير الاسوياء او الشواذ ، وكلما قل الفاسد والمنحل بالنسبة للنوع كلما عشت واصبحت قويا وصلبا واستطعت ان اتكاثر " [3] .

وعليه فالعنصرية هي شرط من شروط المكان القتل او رفضه انطلاقا من مبدأ تباين مما ولّد صراع بيولوجي بين الانواع .

ان العنصرية تسير وفق المعيار اذ من الممكن تطبيق حق القتل على شخص دون الآخر لكن القتل لا يأخذ دائما المعنى المباشر فقد يكون العزل او الاقصاء او الرفض ... وكلما

---

[1] عبد العزيز العيادي ، ميشال فوكو، المعرفة والسلطة ، مرجع سابق ، ص59 .

[2] ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق ، ص245 .

[3] المصدر نفسه ، ص 246 .

كانت هناك سلطة حيوية كانت العنصرية وكان المجتمع معياري وعليه " لا يمكن ضمان الوظيفة القاتلة للدولة الا عندما تعمل الدولة على نمط السلطة الحيوية وتستخدم العنصرية " [1] .

[1] الزواوي بغورة ، مدخل الى فلسفة ميشيل فوكو، مرجع سابق ، ص 143.

المبحث الثاني : اهم النماذج عن السلطة الحيوية

اولا -/ الجنس

لقد سيطر قانون القتل والسيف فترة طويلة من الزمن ، لكن ما حدث منذ القرن التاسع عشر ونتيجة التغيرات والتحولات التي اصابت البنية الاجتماعية هو " انتقال مجتمعاتنا من رمزية الدم الى تحليلية الجنسانية " [1] أي ان السلطة توجهت الى الاهتمام بالحياة لضرورات اقتصادية وبيولوجية عرفتها المجتمعات الحديثة من قبيل مراقبة الانجاب والصحة ومراقبة الجنسانية لأجل تأمين سلامة المجتمع وتعزيز الضمان الصحي .

ومن التقنيات الحديثة التي اوجدتها السلطة الحيوية والتي جعلتها تتلاءم مع اهدافها هي التوجه الى الاهتمام بالجنس ، فاذا كانت السلطة الانضباطية تهتم بالجسد الالة من خلال ضبطه واستثماره كي يصبح جسدا منتجا طيعا فان السلطة الحيوية تهتم بالحياة الجنسية المتعلقة بهذا الجسد من خلال ضبطها وتنظيمها ومن خلال الاهتمام بمداعبة الاجساد " تكثف القطاعات وتكهرب السطور وتصعد مأساويات اللحظات الحرجة ، انها تحتضن الجسد الجنسي ، وذلك مما يزيد الفعاليات ويوسع مجال المراقبة ولاريب – ولكنه يدعم محسسة السلطة ومضاعفة المتعة"[2] ، حيث منحت السلطة قيمة للجنس فمن خلاله يتم التكاثر وزيادة النوع البشري كما تتحقق الرغبة بالنسبة للجسد وعلى هذا الاساس تأسست علوم الجنس ، كما اصبح علماء النفس ومن بينهم فرويد يهتمون بموضوع الرغبة الجنسية خاصة مع تطور العلوم الانسانية والعلوم البيولوجية فكان من الضروري ان تكون

---

[1] ميشيل فوكو ، ارادة المعرفة ، مصدر سابق ، ص 149.

[2] عبد العزيز العيادي ، ميشيل فوكو ، المعرفة والسلطة ، مرجع سابق ، ص87 .

السلطة معرفة حول موضوع الجنس "ففي الماضي كان هناك الكثير من النشاط وبالأخص النشاط الجنسي الى درجة التكرار الممل والنّمطي دون ان يصحب ذلك تطور مواز يخص فهم الجنس والتفكير فيه ، اما الان فقضيتنا هي فهم الجنسانية فاليوم يهمنا ان نفهم الغريزة الجنسية بتمام الوعي اكثر مما تهمنا ممارسة الجنس " [1] ومن ثم ارتبطت المعرفة بالسلطة وكان انشاء علم الجنس لأجل فهم حقيقة الجنسانية واستوعاب كل ما ينجر عنها وتحليلها وتكوين خطابات عنها ومعارف كما تطلب الامر " تحليل معدل الولادات وسن الزواج والولادات الشرعية واللاشرعية والابتسار وتواتر العلاقات الجنسية وطريقة جعلها مخصبة او عقيمة واثر العزوبية والمحظورات وتأثير الممارسات المانعة للحمل " [2] .

وهكذا اضطرت السلطة الى وضع استراتيجيات وآليات لا للاضطهاد الجنس او قمعه وانما لمراقبته وضبطه من جهة ولتنظيمه وتنشيطه ورعايته من جهة اخرى ، فكان من الضروري متابعة العلاقات الجنسية والانحرافات النفسية والشواذ ، كما كان لابد من التدخل العلمي والطبي في ضبط الجنسانية من اجل الحفاظ على الصحة «فالجنسانية المبكرة وصفت من القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر نكحط وبائي يوشك ان يهدد ليس فقط صحة الراشدين المقبلة انما ايضا مستقبل المجتمع والجنس البشري برمته » [3] ونلمس من هذا القول ان موضوع الجنس اصبح هدفا رئيسيا للسلطة من اجل تنظيم الحياة وحفاظا على استقرارها ، فكانت هذه الاجراءات والاليات التي اتخذتها السلطة الحديثة بفضل توافر الطب وعلم الاحياء النفسي وعلم النفس و تنظيم

---

[1] عبد العزيز العيادي ، ميشيل فوكو ، المعرفة والسلطة ، مرجع سابق ، ص 94 .

[2] المرجع نفسه ، ص97 .

[3] ميشال فوكو، ارادة المعرفة ، مصدر سابق ، ص 148 .

وتوجيه الجنسانية حيث " يعمل جهاز جنسانية وفقا لتقنيات سلطوية متحركة ظرفية ومتعددة الاشكال... فيسبب بالمقابل توسيعا مستمر لمجالات الرقابة واشكالها...لمعاينة احاسيس الجسد وتوعية الملذات وطبيعة المشاعر مهما تكن دقيقة او خفيفة " [1] .

ثانيا/المدينة والسياسة الحيوية

من بين المواضيع التي اهتمت بها السلطة الحيوية هي الحيط الاصطناعي الذي صنفه الانسان والمتمثل في المدن والحي العمالي ، فهذا الاخير بحاجة الى تنظيم وضبط لذلك ، سعت السلطة الى وضع مجموعة من الاليات الانضباطية تمثلت في عملية التأطير والتقسيم والتوزيع كتقسيم الاحياء العمرانية وتوزيعها على السكان ، وكذلك توفير السكن وتقسيم العائلات وضبط السلوكات بين الافراد فيصبح الانضباط بمثابة " شكل من الرقابة البوليسية العفوية يمارس من قبل الجاهزية المكانية للمدنية ذاتها" [2] .

اضافة الى هذه الاليات الانضباطية هناك اليات تنظيمية تسعى السلطة الى تطبيقها على السكان " كتلك التي تحث على الادخار وتلك المرتبطة بالسكن والايجار وبالتالي الشراء والامتلاك ، كذلك هناك انظمة الضمان الصحي والتقاعد والشيخوخة وقواعد المحافظة على الصحة التي تضمن اطالة عمر السكان قدر الامكان ، بالإضافة الى الضغوطات التي يقوم بها نظام المدنية ذاته على الجنس والانجاب والضغوطات التي تمارس على نظافة العائلة ونوعية العلاج المقدم للأطفال والتمدرس ....الخ "[3] اذن لتحسين حياة السكان لابد من اخضاعهم لآليات تنظيمية مثل الحث على الادخار ،

---

[1] ابن داود عبد النور ، المدخل الفلسفي للحداثة ، مرجع سابق ، ص 220 .

[2] ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق ، ص 242 .

[3] المصدر نفسه ، ص242 .

وقضايا السكن والايجار ، وانظمة الضمان الصحي وغيرها من المسائل التي من شأنها الحفاظ على سلامة السكان وتسهيل حياتهم وازالة مشاكلهم.

ثالثا /السياسة الحيوية و الامن

تتميز السياسة الحيوية بجاهزيتها الامنية التي تختلف عن التصور القانوني وعن الاليات الانضباطية لأن الامن هنا لا يتعلق بالملك او الدولة وانما امن السكان ، وعليه فالسياسة الحيوية ومن خلال جاهزيتها الامنية تسعى الى ضمان الامن للسكان والمحافظة على الحياة الاجتماعية .

ونتيجة التحولات التاريخية المتعاقبة المتعلقة بنظام الحكم السياسي نجد ان السياسة الحيوية كانت عاملا في تطور الليبيرالية الجديدة التي تعمل من خلال جاهزية الامن وعليه فالسياسة الحيوية هي " مجموعة ديناميكية وخاصة لوصف الحكم الليبيرالي ، فمع الليبيرالية ، وليس قبلها يظهر سؤال كيفية حكم الافراد بوصفهم اشخاصا قانونيين بل وكائنات حية " [1] .

وللتمييز بين جاهزية الامن والشكل السيادي والانضباطي يوضح ذلك فوكو من خلال تحليله لفعل السرقة ، فلقد اعتبرت السرقة في القديم فعلا اجراميا يعاقب صاحبها بأشد العقاب والتعذيب باعتبارها مخالفة للقانون ، اما فيما بعد فقد لجأت سلطة الضبط أي السلطة التأديبية الى مراقبة الجريمة قبل وقوعها بحجة الاصلاح لا بحجة التهديد

بالعقاب وبشاعته ، فأصبح المجرم يؤخذ الى السجن لضبط سلوكه وتأديبه واصلاحه بدلا من شنقه وتعذيبه ، باعتبار الجريمة تعبر عن سلوك منحرف لابد من تصحيحه من خلال

---

[1] حسين بو كبر، ميشيل فوكو، والسلطة الحيوية ، مرجع سابق، ص 87 .

اليات مختلفة ، وفي الاخير فان السرقة اخذت شكلا اخر يختلف عن الشكلين السابقين حيث تدخل الامن من خلال وضع اجراءات وقائية معينة تمثلت في جملة من الاستفسارات والاسئلة التي يحاول البحث فيها ، من قبيل تحديد نسبة الخسائر والمكاسب احصائيا ، تمييز الجريمة عن غيرها من الجرائم التي تقع في مكان آخر، البحث في اسباب وقوعها .....وتستند هذه الاجراءات الى المناهج الاحصائية والاحتمالات وعليه اصبحت الجريمة ظاهرة احصائية بدلا من كونها تأديبية او مشكلة قانونية .

رابعا / المكـان نخاصية لممارسة الامن

ان المدينة مثلا هي عبارة عن مكان يسكنه مجموعة من البشر وقد بدأت هذه الاخيرة تعزل عن الفضاءات الاقليمية الاخرى نظرا لتطورها الاداري والتجاري وتطور النمو السكاني فيها وكذلك تطور تقنياتها العسكرية مما ولد مجموعة من المشكلات المرتبطة بها .

" الا ان المشكلة الاساسية للمدنية دائما في نظر ميشال فوكو مشكلة الحركة... وعلى المدنية ان تضمن حركة العديد من العناصر .... وذلك من خلال مجموعة من الوظائف التي يجب ان تقوم بها المدنية ، ومنها : النظافة ، والهواء ، وضمان التجارة الداخلية ، وربط شبكة الطرقات الداخلية بالطرقات الخارجية وتامين حركة البضائع من داخل وخارج المدينة مع ضرورة فرض نوع من الرقابة الجمركة " [1] .

ونفهم من خلال هذا القول ان معظم المستجدات والتغييرات التي اصابت المدينة نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر خلفت جملة من المشكلات والمسائل

---

[1] الزواوي بغورة ، مدخل الى فلسفة ميشيل فوكو ، مرجع سابق ، ص 146 .

المطروحة مما كان لزاما على السلطة وضع اجراءات تتعلق بالمدينة لضمان الامن فأصبحت المدن مكانا مفتوحا لا يمكن غلقه وفتحه في اوقات محددة والى جانب ذلك عملت الدولة على تحقيق اهداف اخرى متعلقة بالمحيط مثل نظافة المدينة والمياه لتجنب الامراض والاوبئة ، مراقبة الجريمة والحد منها ، تنظيم احياء المدينة وتقسيم شوارعها...الخ.

وهكذا فان المدن في القرن 18 وبعدما كانت مكانا مغلقا اضحت مكانا منفتحا اداريا واقتصاديا وهذا ما طرح مشكلة الامن والرقابة والتسيير والتنظيم .

خامسا /علاقة الامن بالمشاكل الاقتصادية والطبيعية للسكان

تتعلق قضية الامن بمواضيع طبيعية واقتصادية كذلك ومن الاحداث المأساوية التي حدثت في المدينة واصابت السكان بالهلاك ما يعرف " بالجدب " ويعرف بانه " عدم الكفاية الحالية لكمية من الحبوب الضرورية من اجل ضمان معيشة الامة " [1] و يسمى كذلك بالقحط او الندرة ، فاذا اصيبت مدينة ما بالقحط فسيؤدي الامر الى ارتفاع الاسعار وتكالب الناس على المؤونة ، ويحدث القحط غالبا بسبب مشاكل المناخ كالجفاف او الفيضانات ، مما يولد مشكلة تسعى الحكومة والسلطات الى تفاديها او اجراء تدابير معينة لمواجهتها في حالة وقوعها كتحديد الاسعار ،منع تكديس السلع ، فرض رقابة معينة على المخازن ،التشجيع على العمل وغيرها من الاجراءات الامنية .

[1] الزاوي بغورة – مدخل الى فلسفة ميشال فوكو ، مرجع سابق ، ص 147.

الفصل الثالث : الليبيرالية والاشتراكية وعلاقتها بالسلطة الحيوية

المبحث الاول : الليبيرالية وعلاقتها بالسياسة الحيوية

المبحث الثاني : الاشتراكية وعلاقتها بالسياسة الحيوية.

المبحث الاول : الليبيرالية وعلاقتها بالسياسة الحيوية

اولا :مفهوم فوكو لليبيرالية

لقد اعتبر فوكو الليبيرالية تفكير نقدي يسعى دوما الى البحث عن الحقيقة من جهة من خلال انتقادها للأنظمة الحكم السابقة من جهة ومن جهة اخرى تعديل انظمة حكم جديدة وبذلك نجد ان لليبيرالية اشكال متعددة ومختلفة يقول ميشال فوكو " انها تمثل وهنا يكمن سبب تعددية اشكالها وتواترها اداة نقدية للحقيقة لحكمانية سابقة تحاول الانفصال عنها و لحكمانية راهنة تحاول اصلاحها وعقلنتها بتعديلها وخفضها ، لحكمانية تعارضها وتريد الحد من تجاوزاتها "[1] وعليه نفهم بان الليبيرالية اشكال متعددة ومتزامنة نعمل على تنظيم الحكم وضبطه.

ولقد كان للسوق دور مهم في النقد الليبيرالي وذلك من خلال تحديد الاسعار وتحقيق العدالة والحد من أي سرقة او احتيال ، وبذلك عبر السوق عن نظام الحقيقة الجديد القائم على التبادل التجاري الحر وفق قوانين الطبيعة التلقائية .

كما يعرف فوكو الليبيرالية من خلال قوله " ليست الليبيرالية مجرد نظرية في الاقتصاد الرأسمالي او نظرية سياسية في المجتمع الحر ، ولكنها فن من فنون الحكم الذي يعتمد على السوق بوضعه آلية قائمة بذاتها ، أي كأداة للمعقولية الاقتصادية ، او بصفته مقياسا للمجتمع الذي هو عبارة عن مجموع العلاقات الاقتصادية والقانونية والثقافية التي تنتجها مجموعة من الافراد " [2] .

---

[1] ميشيل فوكو، دروس ميشيل فوكو ، مصدر سابق ، ص 61.

[2] الزواوي بغورة ، مدخل الى فلسفة ميشيل فوكو، مرجع سابق ، ص 158 .

ومن ثمة فان ميشيل فوكو اهتم بالليبيرالية باعتبارها فن الحكم القائم على الحرية من جهة ومن جهة اخرى قيامها على السوق والمنافسة ، كما تعمل الليبيرالية من خلال مجموعة من الاجراءات والاستراتيجيات على ضمان حرية الافراد وتحقيق الحالة السياسية والاقتصادية فهي قائمة على الانضباط والامن معا حيث تحولت السلطة منذ القرن الثامن عشر وفي عصر الفيزيوقراطيين من الانضباط الى الامن وبذلك واحدث الممارسات الامنية الى جانب الممارسات الانضباطية .

وعليه فان ميشيل فوكو واذا كان قد انتقد الليبيرالية الكلاسيكية وهي ليبيرالية القرن السابع عشر ليبيرالية " هوبز " و " جون لوك " التي كانت تعطي الاهمية للقانون ، فانه انتصر واعجب بالليبيرالية الجديدة التي قامت على الاقتصاد السياسي من جهة والتي تدعوا الى الحرية والمحافظة عليها من جهة اخرى .

ثانيا : الليبيرالية اطار اساس لممارسة السياسة الحيوية

لقد اهتم فوكو بتحليل مسألة الليبيرالية واشكالها المعاصرة كي يوضح اكثر موضوع السياسة الحيوية وركائز الحكم التي تستند اليها بحيث " لا يمكننا ان نفهم السياسة الحيوية مالم نستوعب عقلانية الحكم المرتبطة بها أي الليبيرالية فهي بمثابة اطار عام للسياسة الحيوية " [1] بمعنى ان الليبيرالية هي شرط ضروري لممارسة السياسة الحيوية ، وذلك ان السياسة الحيوية من خلال وظيفتها التي تهدف الى توفير الامن وضمان استقرار السكان والسماح لهم بالحركة والتجارة تحت شعار " دعه يمر اتركه يعمل " فإنها تضمن حرية التنقل وممارسة انشطة الحياة دون ضغط او قيود ، ونجد ان هذا الهدف هو ما تصبوا اليه

[1] حسين بوبكر، ميشيل فوكو والسلطة الحيوية ، مرجع سابق ، ص100 .

الليبيرالية وتستند اليه ، فالسلطة الحيوية تهدف دوما الى تحقيق الحرية وحمايتها وهذه الحرية هي الاساس الذي تقوم عليه الليبيرالية .

كما ان السياسة الحيوية باعتبارها " الطريقة المستعملة من القرن الثامن عشر في محاولة عقلنة المشاكل المطروحة على الممارسة الحكومية والمتعلقة بالظواهر الخاصة بمجموعات من الاحياء ، الذين يؤلفون جملة السكـان : الصحة ، نسبة المواليد ، طول العمر ، الاجناس..." [1] فان مجموع هذه المسائل المتعلقة بالسكان والحياة قد تحولت منذ القرن الثامن عشر الى مشكلة سياسية تهتم بها الحكومة ، وترتبط هذه الاجراءات بالاتجاهات والعمليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وبذلك فان هذه المسائل الحيوية مرتبطة بالنظام الرأسمالي اقتصاديا من جهة والنظام الليبيرالي سياسيا من جهة اخرى ، فالمجتمع هو الذي يفرض على الحكومة او السلطة نظاما معينا وتدابير تتناسب مع مشكلات السكان ومحيطهم الطبيعي والاصطناعي .

ومن جهة اخرى يظهر الارتباط بين سياسة الحيوية والليبيرالية كالاتي :

تهتم السياسة الحيوية بالسكان كموضوع اساسي " بوصفهم مجموعة من الكائنات الحية المتعايشة ، والتي تقدم ملامح بيولوجية ومرضية خاصة ، وبالنتيجة تتطلب معرفة وتقنية خاصة "[2] ونفهم من هذا ان السياسة الحيوية مرتبطة بالسكان والشعب من حيث الاهتمام بتدبير حياتهم ، ويتطلب ذلك معرفة سياساته واقتصاداته واجتماعاته تتناسب مع قضايا السكان ومسائلهم وهذا ما جعل السياسة الحيوية مرتبطة بوجود الليبيرالية باعتبارها فن حكم قائم على عقلانية اقتصادية وسياسية تضمن حرية الافراد بأكبر قدر

---

[1] ميشيل فوكو، دروس ميشيل فوكو ، مرجع سابق ، ص59 .

[2] الزواوي بغورة ، مدخل الى الفلسفة ، ميشيل فوكو ، مرجع سابق ، ص 155 .

ممكن بقول ميشيل فوكو "لا يمكن فصل السياسة الحيوية بما هي سياسة وفن حكم السكان من حيث ضمان الصحة والنظافة وطول العمر عن عقلانية اقتصادية وسياسية ظهرت في اواخر القرن السبع عشر وبداية القرن الثامن عشر وتعرف في التاريخ السياسي الاجتماعي والاقتصادي بالليبيرالية "[1].

ومن ثمة فان السياسة الحيوية والليبيرالية اتصال تجسد من خلال قيام كل منهما على جاهزية الامن وحرية الافراد ، فالليبيرالية كإطـار عام لممارسة السياسة الحيوية تهدف الى تحقيق الامن والاستقرار للسكان عبر عقلانية ممنهجة ومنظمة وقصدية وعلى هذا الاساس يقـــول **فوكو** " ينبغي تحليل الليبيرالية كمبدأ وكطريقة لعقلنة ممارسة الحكم " [2] ، ونفهم من ذلك ان الليبيرالية لا تهدف الى حماية نفسها ومصالحها فقط وانما تتمثل غايتها في تدبير وتوجيه حياة سكانها وضمان استقرارهم وتسيير كل المجالات التي تمس حياتهم ، كالصحة والبيئة والشيخوخة وغيرها من المسائل الحيوية .

ومن ثمة فالليبيرالية في نظر" **فوكو**" ليست مجرد ايديولوجيا وانما هي مركزة على سلطة امنية تعمل وفقا لحرية الفرد اي انها تراعي حرية الافراد ورغباتهم الشخصية لذلك فهي لاتضع حدودا وقيودا مثلما تفعل السلطة الانضباطية وانما هي تتبع سلوكات وافعال الافراد بطريقة غير مباشرة من خلال الوسط الاجتماعي والبيئي المحيط بهم يقول **ميشيل فوكو** " ان الدولة الليبيرالية هي دولة الحد الادنى ومن ان الحرية هي حد لهذه الدولة ، وهو ان السياسة الحيوية هي بشكل من الاشكال فن الحكم الحر " [3] .

---

[1] الزواوي بغورة ، مدخل الى فلسفة فوكو ، مرجع سابق ، ص155ص 156 .

[2] ميشيل فوكو، دروس ميشيل فوكو ، مصدر سابق ، ص59 .

[3] الزواوي بغورة ، مدخل الى فلسفة فوكو مرجع سابق ، ص 160.

ونفهم من ذلك ان الحرية تشكل نقطة التواصل والانسجام بين السلطة الحيوية وبين الليبيرالية ويظهر ذلك من خلال التجربة الالمانية والتجربة الليبيرالية الجديدة الامريكية .

وفي الاخير يمكن القول ان السلطة الحيوية هي اساس نمو وانتصار الرأسمالية كمشروع اقتصادي يقول **فوكو**: " ان هذه السلطة البيولوجية كانت عنصرا ضروريا لنمو الرأسمالية فالرأسمالية لم تتأمن لولا الادخال المراقب للأجساد في جهاز الانتاج وبواسطة تكييف الظاهرات السكانية مع السيرورات الاقتصادية ، لكنها طلبت اكثر من ذلك كانت بحاجة لنمو هذه وتلك لتعزيزها .....كانت بحاجة الى طرائق سلطوية قابلة لزيادة القوى والكفاءات والحياة بعامة ، انما دون زيادة صعوبة اخضاعها " [1] وهذا يعني ان الاهتمام بضبط الاجساد من خلال السلطة التأديبية وكذلك تنظيم السكان والاجسام وتقويم تصرفات الاشخاص اللاانتظامية ينعكس على الحياة وعلاقات الانتاج والسيرورة الاقتصادية بالأمن والتطور والانتظام ، وهكذا تصبح ثنائية السلطة والمعرفة عاملا اساسيا ومهما في تغيير مصير الحياة البشرية .

المبحث الثاني : الاشتراكية وعلاقتها بالسياسة الحيوية

تعتبر الماركسية من التيارات الفكرية السياسية الغربية التي عرفها القرن التاسع عشر، ولقد تأثر ميشيل فوكو بأستاذه **التوسير** الذي اخذ عنه اعمال **ماركس** أي ان **فوكو** تبنى **ماركس** فيما يتعلق بالقطيعة الابستمولوجية في القرن التاسع عشر ، الا ان **فوكو** تجاوز النظرة الماركسية فيما يتعلق بالسلطة وذلك ان النظرية الماركسية تتصور السلطة

[1] ميشيل فوكو ، ارادة المعرفة ، مصدر سابق ، ص 143.

كاحتكار طبقي يستلزم التعبير الثوري بينما **فوكو** اسس مفهوما مغايرا يتجاوز هذا التصور ويأخذ منحنى اخر قائم على علاقات القوى وعلى اليات استراتيجية .

اما فيما يتعلق بالسلطة الحيوية التي اعتبرت الاطار الاساسي للدولة الليبيرالية فلم تعمل الاشتراكية على نقدها ، وانما اخذت بها وعدلت بعض من الياتها فقط ، يقول **ميشيل فوكو** " ان الاشتراكية لم تطرح بالدرجة الاولى الا المشاكل الاقتصادية والقانونية لنمط الملكية او لنمط الانتاج ، ولم تطرح الية السلطة ولم تحاول تحليلها ، الاشتراكية اذن لا يمكن لها الا ان تستغل ذات الآليات التي استعملتها السلطة التي راينا انها تكونت عبر الدولة الرأسمالية والدولة الصناعية " [1] وهذا يعني ان الاشتراكية اخذت بالسلطة الحيوية التي تطورت خلال القرن التاسع عشر فاصبح للدولة وظيفة اساسية هي السكان والحياة بغاية تدبيرها ومعالجة جميع الظواهر والقضايا التي يطرحها افرادها .

كـــما اصبحت الدولة الاشتراكية تأخذ بالعنصرية كآلية اساسية للسلطة الحيوية " فلقد تم استغلال العنصرية البيولوجية بشكل كامل في الدول الاشتراكية (ذات النمط السوفياتي) ، وكذلك فيما يتعلق بالأمراض العقلية والمجرمين والخصوم السياسيين...الخ " [2] . وهذا يعني ان الاشتراكية اخذت بمبدأ الصراع والمواجهة ضد الخصم الرأسمالي ولما كانت نتيجة هذا الصراع تعود على حياة الافراد بالمخاطر كان لابد من وجود مبررات لهذا الصراع . مما ادى بها الى الارتباط بالعنصرية وتطويرها لتتناسب مع الفكر الاشتراكي ، وهكذا نجد ان الاشتراكية تبنت نمط السلطة الحيوية دون انتقادها

---

[1] ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق ، ص251 .

[2] المصدر نفسه ، ص 251 .

او اعادة النظر فيها بالرغم من انتقادها للدول الرأسمالية من حيث مبادئها الاقتصادية يقول **فوكو** " ان النقد كان شكليا ولم يحدث أي تغيير في اليات السلطة الرأسمالية " [1] .

-انتقد "**ماركس** " الاقتصاد السياسي من منطلق فائق القيمة الذي يشير الى القيمة الجديدة التي تنشأ بواسطة العمل غير المأجور من قبل العامل وتعتبر هذه الاخيرة من خصائص الانظمة الرأسمالية التي كانت دافعا في تراكم راس المال من خلال استغلال العمال ،الا ان **ماركس** كشف عن نظرية فائض القيمة لتوضيح استغلال الرأسماليين للعمال وبذلك تكون هذه النظرية مبنية على اساس السياسة الحيوية التي تراعي حياة الافراد وحياة المجتمع المدني يقول " **ميغيل فاتر** " هناك تقاربا كبيرا بين تحليلات السياسة الحيوية فيما يتعلق بنظام المعايير والتنظيمات الخاصة بالقوة الانجابية والحريات المشكلة ضمن النظام الابوي ونظام الزواج والاسرة المؤسس على المغايرة الجنسية ، وبين التحليلات الماركسية المتعلقة بأشكال الانتاج الرأسمالية " [2] وهذا يعني ان تمسك " **ماركس** " بنظرية القيمة يوحي الى انه تأثر بممارسة السياسة الحيوية الموجهة الى السكان وقضاياهم المختلفة ، حيث نجد **ماركس** يراعي حياة الافراد والعمال الذين استغلوا من قبل الرأسمالية .

---

[1] ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سلبق ، ص 251 .

[2] حسين بوبكر ، ميشيل فوكو، والسلطة الحيوية دراسة تحليلية نقدية ، مرجع سابق ، ص 128.

مـــلحـــــــق

ميشيل فوكو : حياته وبعض اعماله .

"ميشيل فوكو" ولد بمدينة Poitiers عام 1926 ، كان ابوه جراحا ،وجده " بول " كان طبيبا ، توفي بباريس عام 1984 م اثر اصابته بمرض السيدا .

عاش في اسرة وفرت له كل شيء ، الا انه كان طفلا ميال الى الوحدة ، وفيما يتعلق بدراسته فقد تفوق في بعض المواد كالتاريخ واللغتين اليونانية واللاتينية ، لم يتح له النجاح في مسابقة القبول بمدرسة المعلمين العليا الا في المرة الثانية ، وبعد نجاحه بدأ يتعمق في دراسته الفلسفية متأثرا بدروس استاذه " جان هيبوليت " عن " هيغل " ثم بعدها افتتن بـ " ماركس " تحت تأثير استاذه " ألتوسير " ثم تاثر كذلك بأعمال **نيشه** " غير ان تاثير **نيشه** كان هو الغالب في النهاية خاصة بعد بدء اهتمام الكاتب منذ عام 1970بقضايا السلطة وعلاقات القوة وعمليات بناء الذات " [1].

واثناء دراسته بالمدرسة كان شاذا ، وقد اعتبر هذا الشذوذ عند بعض الفرنسيين دافع اساسي نحو الاهتمام بعلم النفس واخلاقيات الذات والاهتمام بأعمال فرويد وغيره .

---

[1] محمد علي الكردي ، وجوه وقضايا فلسفية ، ديدرو ، بطاي ، فوكو ، دار وطابع المستقبل بيروت ط 1 1998 ، ص51.

لقد اهتم " **فوكو** " بالدراسات النفسية وكان ذلك في بداية مسيرته العلمية والتعليمية ، حيث ارشده في ذلك معلمه " **ألتوسير** " فكان فوكو يقضي بجامعة ليل ثلاث سنوات يدرس فيها تاريخ علم النفس .

في عام 1955 عين محاضرا بمعهد الدراسات الرومانية بمدينة اوبسالا بالسويد ، وما ان حلت سنة 1958 انتهى من تحرير رسالته للحصول على الدكتوراه في " تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي " .

عام 1959 انتقل الى مدينة هامبورخ واعدّ ترجمة لمبحث الانثروبولوجيا عند "**كانط**"

مابين 1962و 1966 عين استـاذا لعلم النفس الباثولوجي بجامعة **كليرمون - فران** ، وفي عام 1963 نشر دراسة عن نشأة العيادة كامتداد لاهتماماته الطبية والنفسية الى جانب العديد من المقالات والكتب ، اصدر كتاب " الكلمات والاشياء " سنة 1966 والذي يبين فيه وضعية الانسان بين العلوم الانسانية ، حيث لقي شهرة واسعة " وليس من شك في ان سبب النجاح الباهر الذي حققه هذا الكتاب هو توافقه مع انتشار الفكر البنيوي خلال مرحلة الستينات بفضل كتابات " **كلود ليفي - ستروس** " [1] الا ان سيرفض انتمائه الى البنيوية وهذا ما وضّحه من خلال كتابه " أركيولوجيا المعرفة " .

وفي سنة 1966 حصل على وظيفة بقسم الفلسفة بمدينة تونس ، واثر اندلاع ثورة الطلاب التونسيين فقد تعاطف **فوكو** معهم وناثر بمعاناة الاعتقال والتعذيب التي تعرضوا لها .

---

[1] محمد علي الكردي وجوه وقضايا فلسفية ، ديدروبطاي ، فوكو، مرجع سابق، ص 57.

كما ان ثورة ماي 1968 بفرنسا كان لها وقع كبير وصدى في توجيه مساره الفلسفي والفكري كونها " بيانات اختلافية : اختلافية ثورة 68 في مجابهة سلطة ديغولية اختلافية ثورة 68 في مجابهة جامعة بورجوازية ، اختلافية ثورة 68 في مواجهة حادثة بوليسية ، اختلافية ثورة 68 في مواجهة نخبة اساتذة رجعية جماعة يسارية انتهازية " [1]

وذلك ان ثورة ماي 68 كانت تطالب بعالم جديد واصيل ، كما ركزت افكارها على موت العامل والاسرة وانتقادها " فبقدر مايتم انتقاد الاسرة بقدر مايتم التركيز على الجسد ، ماي 68 هو ايضا خلق لفلسفة الجسد " [2] .

الامر الذي دفع **فوكو** الى الاهتمام اكثر بالجسد .

عين استاذا للفلسفة بأكبر مؤسسة تعليمية في فرنسا وهي كوليج دوفرانس 1970 ، وفي السنة نفسها القى خطابا تحت عنوان " **نظام الخطاب** " حيث اهتم بالخطاب العلمي كما اهتم بالخطاب التنظيمي مثل الخطاب القانوني وعلاقته بالجنس ، والخطاب الاخلاقي وعلاقته بتنظيم الجنس والرغبة ، واهتمامه بقضية السجون وحياة المساجين .

لقد انطلق فوكو من خلال هذه الخطابات والاحداث من قضايا الواقع والمشاكل الحية ليصعد الى الجانب التنظيري وليس العكس ،هذا ما عبر عنه كتابه " المراقبة والمعاقبة " بعنوان فرعي " نشأة السجن " عام 1975 .

في عام 1976 نشر مؤلفه " تاريخ الجنسائية جزء الاول " ارادة المعرفة لقد كان فوكو متأثرا بالجماعات النضالية فكان شخصا مناضلا وثوريا ضد الفساد والظلم والقمع .

---

[1] محمد الشيخ ، المثقف والسلطة دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر ، دار الطليعة بيروت ط 1 يوليو 1991، ص 77 .

[2] المرجع نفسه، ص 83 .

بعد تكملة مشروع كتابة " تاريخ الجنسائية " نشر الجزء الثاني " استخدام الذات، والثالث " الاهتمام بالذات بتاريخ 1984.

كانت اسفاره مستمرة اليابان ، البرازيل ، وكندا وامريكا ، وفضل البقاء في كاليفورنيا لأنه وجد تحرره الجنس المثلّي.

عاد الى فرنسا محمّلا بآلام الايدز ، فنقل الى مستشفى لاسيلبترير حيث كان مأواه الاخير يوم 25 يناير 1984 وهو في الثامنة والخمسين من عمره " [1] .

[1] محمود ابو زيد –اعلام الفكر الاجتماعي والانثروبولجي الغربي المعاصر– الجزء الاول ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة د ط ، ص 273.

جـــذوره الفكرية

في مشروعه الفكر واعماله السياسية التاريخية تأثر **فوكو** بمجموعة من الافكار التي أخذها من اساتذته وفي خطابه الافتتاحي في الكوليج دوفانس يعترف بثلاثة اساتذة ممن تأثر بهم " الفيلسوف **جان ايبوليت** الذي سعى الى استخدام فلسفة **هيغل** كوسيلة لفهم الحاضر ، واتخذ من الحداثة مقياسا للهيجيلية **وجورج جانجيلهم** الذي اكدته دراسته في تاريخ الافكار على الانقطاعات **وجورج دميزيل** الذي حلل الاساطير والفن والدين والقانون ومؤسسات المجتمعات الاوروبية الباكرة وفقا للعموميات الثقافية " [1] . كما ان ارتباط فوكو بافراد متميزين **كماركس** الذي اثر على كل المفكرين الفرنسيين **ودوركايم ونيشه ولوي التوسير والبنيوية** لايمكن نكران اثر هؤلاء حتى ولو تميّز واختلف عنهم وانتقدهم في بعض الافكار والاتجاهات .

تأثره بالتيار الفلسفي النقدي والجينيالوجيا النيشوية

يمثل **نيشه** نقطة ابداع قصوى في الفكر الاساسي عموما ، والغربي على وجه الخصوص نظرا لما قدمه من جديد على مستوى قراءة التراث الغربي وذلك من خلال المنهج والطريقة التي اتبعها واسسها لدراسة المنظومة الاخلاقية وهو المنهج الجينيالوجي هذه الطريقة حاول المفكرين والفلاسفة المعاصرين اتباعها ومواصلة المغامرة النيشوية النقدية في تعريّة البنية الحضرية الغربية ، ومن بين المتحمسين للطريقة النيشوية ، وخصوصا في آليات النقد نجد **ميشال فوكو** وهو يؤكد على ذلك بقوله " انا ببساطة نيشوي احاول بقدر الامكان ان ارى بخصوص عدد من النقاط – بمساعدة نصوص **نيشه** ولكن مع ذلك مع اطروحات مضادة لنيشه ماذا يمكن ان يعمل في هذا ؟

---

[1] بيترل بيرجر وآخرون ، التحليل الثقافي ، تحرير روبيرت وشنو وآخرون ، ترجمة فاروق احمد مصطفى وآخرون ، مراجعة وتقديم احمد ابو زيد ، د ط الهيئة ، المصرية العامة للكتاب القاهرة 2009 م ، ص .204

ماذا يمكن ان يعمل في هذا المجال او ذاك، لا ابحث عن اي شيء ، ولكنني ابحث عن هذا بحق" [1] . ان **نيشه** من خلال تقويضه للميتافيزيقا فانه يمثل قطيعة حقيقية مع اي تقليد فلسفي ومع كل ما هو مقدس استنادا الى منهج جينالوجي قائم على تتبع الافكار من حيث نشأتها وتطويرها من جهة ونقدها والحد من قيمتها من جهة اخرى ، كما تبلور الموقف النقدي **لنيشه** في تأكيده على عدم كفاية العقل في فهم واستيعاب المتغيرات الحيوية اي الشك في مطلقية العقل الذي تبنته الحداثة الغربية ومن هذا المنطلق يعتبر **فوكو** استمرارا للنقد النيشوي ، كما نجد ان فوكو استوحى من **نيشه** المواضيع المسكـــوت عنها " ولقد كان انشاء تاريخ للجسد في مقابل فينمونولوجيا للعقل وارساء جينالوجيا اخلاقية للمعارف والانساق العقلية ذلك مشروع فوكو الذي يستمده من **نيشه** ويتجلى ذلك في استجابة فوكو للائحة المواضيع التي اقترح **نيشه** التاريخ لها وهي الحب الشهوة ، والوعي ، والشفقة والقساوة وتاريخ مقارن للعقوبة انها مواضيع **فوكو** ذاتها " [2] .

ومن ثمة فلقد علم **نيشه** **فوكو** انه يمكن للمرء ان يكتب تاريخ جينيالوجيا عن موضوعات غير تقليدية كالجنون والذات والرغبة.

لا يمثل **نيشه** بالنسبة لـ " **فوكو** " فيلسوف مبدعا فحسب بل انه رجل اقلب موازين الفكر حيث تمكنت الجينيالوجيا من احياء الحس النقدي في التحليل التاريخي فاعيدت صياغته واشكلة كبريات المسائل الفلسفية وخاصة من جانبها التأويل ويقر **فوكو** في هذا

---

[1] السيد ولد اباه ، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو ، مرجع سابق ، ص69 .

[2] المرجع نفسه ، ص 71 .

السياق بان كتاب راس المال ونصوص مثل مولد الماساة وجينيالوجيا الاخلاق وتاويل الاحلام ، ان هاته النصوص تطرح امامنا تقنيات للتأويل " [1] .

فهذه النصوص يرى فيها **فوكو** روح التجديد والابداع وتغيير المسار الفلسفي كونها خرجت عن المالوف ، **فنيشه** لم يكن مقتنعا بما كان سائدا في عصره وعلى هذا الاساس ثار ضد المقولات الجاهزة وراح ينتقد الافكار الميتافيزيقية عن طريق الجينيالوجيا التي تعمل على تقويض الاسس الفكرية المبنية على هوامش الميتافيزيقا وهذه المهمة الجينيالوجية التي بداها **نيشه** ، سيواصلها من بعده **فوكو** ، لكن بآليات مختلفة ومغايرة مزج فيها " **فوكو** " الجينالوجيا والاركولوجيا ولقد عرف **فوكو** الجينيالوجيا في درسه الافتتاحي بالكوليج دي فرانس في السابع من شهر جانفي 1976 بقوله " الجينيالوجيا وبدقة اكبر هي استراتيجيات وتكتيكات ، وهي مناهضة للعلوم ... ومناهضة لكل الاثار الممركزة لسلطة مرتبطة بمؤسسة ما ، وبطريقة عمل خطاب عملي ، او لطريقة توظيف خطاب علمي منظم داخل مجتمع كمجتمعنا "[2].

فوظيفة الجينيالوجيا انها منهج يتتبع الاصول والبدايات في المجالات المختلفة ، ولقد استثمر **فوكو** هذا المنهج من **نيشه** ، كما تعمل الجينيالوجيا على اقامة قطائع حاسمة مع كل تفكير اتصالي مطبوعا ملامح المرحلة الميتافيزيقية فالتاريخ الجينيالوجي لا يستجيب للميتافيزيقا وما تفرضه من قيود على الفكر بل انه تاريخ نقدي قائم على التناقضوالانحراف .

---

[1] ميشيل فوكو ، جينيالوجيا المعرفة ترجمة احمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العالي دار تو بقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ط2 2008، ص46.

[2] ميشيل فوكو يجب الدفاع مصدر سابق ، ص 37 .

ثورة ماي 1968

لقد غيرت ثورة ماي 1968 قيم الانسان المعاصر وثقافته وفكره فهي ثورة في التقاليد الموروثة ، انها ثورة ناقدة ضد القهر والتهميش والعنصرية وبيان فاشستية السلطة

لقد حقق ماي 1968نوعا من الانفراج الفكري يقول ميشال فوكو " خلال السنوات 1945- 1965 كانت هناك طريقة مستقلة معينة في التفكير كان هناك اسلوب معين في الخطاب السياسي واخلاقية معينة للمثقف كان عليك ان تكون مع ماركس في كل شيء و الا تترك احلامك تتيه بعيدا عن **فرويد** ، وان تعالج نسق العلامات -الدال -- باحترام كبير ...وبعد ذلك جاءت خمس سنوات قصيرة مثيرة خمس سنوات من التهلل واللغز "[1] . وهذا معناه الانحراف والتجاوز عن النزعة الماركسية والفرويدية فليس بالضرورة ان يكون المرء تابعا في افكاره لفرويد او ماركس ، بل الفكر الانساني هو فكر متحرر ناقد ومجرد .

ان احداث ماي 1968 وما صاحبها من دعوة للتغيير والحرية اثرت في فكر ميشال فوكو وغيرت من اهتماماته وهو ما يتضح في حواره مع جيل دولز يقول " اكتشف المثقف ان الجماهير لم تعد في حاجة للمثقف لاكتساب المعرفة ، فهم يكتسبونها على اكمل وجه خالية من الاوهام ، لكن هناك نظام قوة يعوق ويحرم ويهتك هذا الخطاب ، وهذه المعرفة بمثابة قوة لا توجد في سلطة الرقابة الظاهرة بل وتحترق بعمق وثبات الشبكة الاجتماعية برمتها والمثقفون انفسهم ، ويتضح هذا في فكرة مسؤوليتهم عن الوعي وفكرة اعتبار اشكال الخطاب جزءا من النظام " [2] . وعليه فان ثورة ماي 1968 كان لها تأثيرات هامة في توحد الفكر الفرنسي المعاصر ، اضافة الى ان اهتمام فوكو بدراسة السلطة كان احدى ثمراتها.

---

[1] محمد الشيخ ، المثقف والسلطة مرجع سابق ، ص 95- 96.

[2] جون ليشته خمسون مفكرا اسايا معاصرا من البنيوية الى ما بعد البنيوية ، ترجمة د فاتن البستاني مراجعة د. محمد بدوي ، المنظمة العربية للترجمة بناية (بيت النهضة) بيروت – لبنان الطبعة الاولى 2008، ص 234 .

تاثر فوكو بالقطيعة المعرفية عند باشلار وكانفيلام

لقد آمن الفلاسفة في عصر التنوير ان التاريخ حلقات متصلة ولا يوجد لقطيعة معرفية ، لكن **فوكو** يرى ان لكل حقبة تاريخية تاويلاتها الخاصة وخطابها الخاص وهو يقول في ذلك" فوراء الاتصالات الكبرى للفكر ...ينكب البحث حاليا على رصد عواقب الانقطاعات ، التي نتباين تباينا كبيرا فيما يخص طبيعتها وصنعتها مثل الافعال والعتبات الايستمولوجية التي وضعها "**باشلار**" والتي تقطع الطريق امام التراكم اللامحدود للمعارف "[1] .

ومن ثمة فان **فوكو** تاثر بالقطيعة الباشلارية وان هناك معارف جديدة وفهم جديد يميز كل مرحلة تاريخية وعلى هذا الاساس قسم الفعل العربي الى ثلاثة مراحل كل مرحلة منها منقطعة عن الاخرى وهي عصر النهظة ،العصر الكلاسيكي ثم عصر موت الانسان .

كما تاثر **فوكو** بالتحليلات التي قام بها **ج كانفيلام** وجعله نموذجا في الدقة والمطلقية واليقين والمعقولية بل التاريخ هو ، تاريخ انفصال وتنوع وانفراد .

وعليه اصبح الانفصال يحتل مكانة كبرى في فروع المعرفة التاريخية وزال مفهوم الاستمرارية والتقدم الذي كان ينشده ويسلم به فلاسفة التاريخ التقليدي ولقد عد **فوكو** من اقطاب الفلسفة الانفصالية في الحقبة المعاصرة لتوظيفه القطيعة الابستمولوجية " **لباشلار**" ومبدأ الثورات العلمية " **لتوماس كوهن** " .

---

[1] ميشال فوكو حفريات المعرفة ترجمة سالم يفوت المركز الثقافي العربي للنشر بيروت – لبنان ، الدار البيضاء – المغرب ط 2 منقحة 1987 ، ص6.

فوكو والبنيوية

اذا قلنا ان **نيشه** يعتبر المرجعية الاولى بالنسبة **لفوكو** فاننا نجد المنهج البنيوي يمثل احد اهم المرجعيات الفكرية التي اثرت في مسيرة **فوكو .**

والبنيوية تعرف على انها " منهج بحث يتناول من خلاله الباحث المعطيات التي تنتمي الى حقل معين من حقول المعرفة بحيث تخضع هذه المعطيات فيما يراه البنيويون للمعايير العقلية " [1] وقد اعتبر انصارها ان المنهج البنيوي هو منهج علمي صارم لا علاقة له ما يدور في الحقل الفلسفي وما يثر من نتائج ميتفيزيقية وقد تمثل هدفهم في تحقيق الدقة في العلوم الانسانية على غرار النتائج المتحصل عليها في العلوم الاخرى كالفيزياء والبيولوجيا مثلا ولهذا السبب لاقت البنيوية رواجا واسعا في الحقول المعرفية خاصة بعد تراجع النموذج الوجودي الذي كان فارضا نفسه في الساحة الفكرية مما ادى الى ثورة في الوسط الثقافي الاوروبي للمطالبة بالتخلي عن كل جمود مذهبي من شانه عرقلة التقدم والتطور والبحث عن مناهج منفتحة ومرنة ، فقد كانت النظرة السائدة للتيارين الوجودي والماركسي على انها اتجاهات فكرية مغلقة لذلك احتاج الامر الى فكر جديد مفتوح يكون اقرب للمنهج منه الى المذهب " [2] .

وعلى هذا الاساس فرضت البنيوية نفسها على الساحة الفكرية ولم يكن فوكو بعيدا عن المد البنيوي بل اظهر اهتماما سديدا بما توصل اليه اقطاب البنيوية من نتائج الى درجة ان العديد من معاصريه من المفكرين والباحثين يعتبرونه من رواد التيار البنيوي " فمنهج

---

[1] جون ستروك البنيوية وما بعدها ، ترجمة محمد عصفور ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت سنة 1996، ص 7.

[2] محمد مهران رشوان ، مدخل الى الدراسة الفلسفة المعاصرة دار الثقافة للنشر والتوزيع ط.2 1984 ،ص 134 .

فوكو في تحليل الخطاب الموسوم بالاركيولوجيا ، لا يختلف في جوهره كثيرا عن البنيوية، او على الاقل عن منحاها الاساسي في انه محاولة لإدراك الفكر من حيث هو مجال لانبثاق المعرفة في وضعيتها الخالصة كفكر ظاهري محض " [1] . اي ان **فوكو** يسعى الى تحرير الخطاب من كل التصورات الذاتية والايديولوجية ومن كل نوايا واغراض الباحثين حتى يكون الخطاب عفويا وتلقائيا .

[1] محمد علي الكردي ، نظرية المعرفة والسلطة عند ميشال فوكو " دار المعرفة الجامعية ع ش سوتير اسكندرية ، ص 5 .

مراجعة نقدية

ان **فوكو** يعتبر هرما شامخا من اهرام الفكر الغربي من خلال اعماله وانجازاته المتمثلة في التحليل والمراقبة والنقد لكل المعارف والخطابات وكذلك اعماله الثورية النظالية وقراءاته الاستقرارية لواقع الحضارة الغربية التي جعلت منه فيلسوف السلطة وفيلسوف الحرية في مستواها الاتيكي ، لا المستوى الميتافيزيقي ، مما جعل الفلسفة وافكاره بالغ الاثر و الرواج في الفكر الغربي خاصة المعاصر ، اذ نجد ان الكثير من الفلاسفة تاثروا به من بينهم " **جيل دولوز** " الذي انجز عدة دراسات حول **فوكو** .

لكن من جهة اخرى نجد الكثير من الفلاسفة الذين تعارضت آراؤهم مع اراء " **فوكو** " مثل " **مركيور** " الذي ينتقد " فوكو " في مسألة مساواته بين السلطة والمعرفة ، وكذلك " **هونت** " الذي تساءل عن كيفية تأسيس سلطة سياسية انطلاقا من اساليب استراتيجية بسيطة " ان مختلف هذه الانتقادات ترمي الى تبيان ان نظرية السلطة لدى **فوكو** عاجزة عن الكشف الواضح والسليم عن استقلالية الميكانيزمات المعيارية والمعرفية وبالتالي فهي عاجزة عن الكشف عن الطابع المعقد والمركب للمجتمعات الحديثة " [1] وهذا يعني ان المعايير التي اتخذها فوكو كأساس لقيام السلطة لا تستجيب لأنماط واساليب السوك الحديث كما لا تستجيب للعلم والتقنية .

اما بالنسبة لـ " **هابرماس** " فقد رأى ان المفهوم الفكري للسلطة يكتنفه نوع من الغموض لانه يهمل الاصل المفهومي التاريخي للسلطة ، وهذا يدل على " ان **فوكو** استخدم مقولة السلطة بطريقة غامضة ، ومن جهة تبدو هذه المقولة بريئة براءة والوصف وتستخدم في تحليل تجريبي لتقنيات السلطة على طريقة السوسيولوجيا الوظيفية

---

[1] السديد ولد اباه الحقيقة والتاريخ لدى ميشال فوكو ، مرجع سابق ، ص 244 .

للمعرفة ، ولكنها من جهة اخرى تحتفظ من " اصلها الخلفي " بدلالة : التكون فتسم التحليل التجريبي بسمة معنى نقد العقل ، وعندئذ تضمن للتاريخ الجينيالوجي ميزة كشف القناع " [1].

لكن برغم هاته الانتقادات سيضل **فوكو** نقطة ابداع في تاريخ الفكر البشري وهذا ما تثبته مجموعة من الدراسات المتنوعة التي بحثت في فكره .

[1] السديد ولد اباه الحقيقة والتاريخ لدى ميشال فوكو ، مرجع سابق ، ص 255 .

خـاتمة

لقد استطاع فوكو من خلال تحليله للسلطة واستقصاء الواقع الاوروبي ان يتجاوز مختلف المفاهيم التقليدية وبذلك تم تجاوز مفهوم السلطة القائم على السيادة والقانون ، والانتقال الى تصور او مفهوم مغاير اعتبر من خلاله السلطة مجموعة استراتيجيات وعلاقات قوة متصارعة فيما بينها .

كما استطاع فوكو من خلال تحليله للسلطة ان يكشف عن كل ما هو مسكوت عنه اي عن الجوانب التي تبدو عادية ليعيد قراءتها من خلال الكشف عن الاليات السلطوية المسيطرة عليها .

ومن هذا المنطلق نستنتج ان فوكو ركز على كيفية ممارسة السلطة في الواقع مما جعله يقف على مختلف التشكيلات السلطوية والتي اهمها السلطة الحيوية بحيث انتقلت السلطة من الاهتمام بالجسد كالة الى الاهتمام بالسكان والجنس البشري .

قائمة المصادر والمراجع :

اولا قائمة المصادر

1. ميشيل فوكو ، ارادة المعرفة ، ترجمة ومراجعة وتقديم مطاع صفدي ترجمة جورج ابي ،صالح دار الانماء القومي بيروت ب ط 1990.
2. ميشيل فوكو تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، ترجمة سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب بيروت –لبنان ط 1 2006 .
3. ميشيل فوكو ، جينيالوجيا المعرفة ، ترجمة احمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي دار توبقال للنشر الدار البيضاء – المغرب ط 2 2008.
4. ميشيل فوكو ، حفريات المعرفة ترجمة سالم يفوت المركز الثقافي العربي للنشر بيروت – لبنان الدار البيضاء-المغرب ط 2 منقحة 1987 .
5. ميشيل فوكو يجب الدفاع عن المجتمع ، ترجمة الزواوي بغورة-دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط 31 .
6. ميشيل فوكو المراقبة والمعاقبة : ولادة السجن ترجمة علي مقلد ، مراجعة وتقديم مطاع صفدي ، مركز الانماء القومي لبنان –بيروت بدون طبعة 1990.
7. ميشيل فوكو ، نظام الخطاب ترجمة محمد سبيلا التنوير للطباعة والنشر بيروت 2007.
8. ميشيل فوكو ، دروس ميشيل فوكو ترجمة : محمد ميلاد دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، المغرب ط 1 1988 .
9. ميشيل فوكو ، هم الحقيقة ترجمة : مصطفى المسناوي ، مصطفى كمال ، محمد بولغيش ، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة ط 1 2006 - 1427 ه .

ثانيا قائمة المراجع

1) ابن داود عبد النور ، المدخل الفلسفي للحداثة تحليلية نظام تمظهر العقل العربي، دار العربية للعلوم ناشرون الجزائر العاصمة ط 1 2009م .

2) بيترل بيرجر وآخرون ، التحليل الثقافي ، تحرير روبيرت وشنو وآخرون ، ترجمة فاروق احمد مصطفى وآخرون مراجعة وتقديم احمد ابوزيد ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 2009 م .

3) جون ليشته خمسون مفكرا اساسيا معاصرا من البنيوية الى مابعد الحداثة ، ترجمة فاتن البستاني مراجعة محمد بدوي ،دار المنظمة - العربية لبنان ط 1 2008.

4) جون ستروك البنوية وما بعدها ترجمة محمد عصفور عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت سنة 1996.

5) جيل دولوز ، المعرفة والسلطة (مدخل لقراءة فوكو) ،ترجمة سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي بيروت – لبنان ، الدار البيضاء – المغرب ط 1 1987 .

6) حسين بوكبر ميشيل فوكو والسلطة الحيوية دراسة تحليلية نقدية ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر – وهران ، دار الروافد الثقافية بيروت – لبنان ط 1 2018 .

7) الزواوي بغورة ، مفهوم الخطاب في الفلسفة ميشيل فوكو ، المجلس الاعلى الثقافة ، د ط 2000 م .

8) الزواوي بغورة- الخطاب بحث في بنية وعلاقاته عند ميشيل فوكو- دراسة ومعجم ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت لبنان ط 1 2015 .

9) الزواوي بغورة - مدخل الى فلسفة ميشيل فوكو- دار الطليعة بيروت ط 1 2013.

10) السيد ولد اباه : التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو دار المنتخب العربي بيروت – لبنان ط 1 ، 1994 م .

11) عبد العزيز العيادي ، ميشيل فوكو المعرفة والسلطة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط 1 1994.

12) محمد علي الكردي –نظريةالمعرفة والسلطة عند ميشال فوكو دار المعرفة والسلطة عند ميشيل فوكو دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، د ط .
13) محمد علي الكردي قضايا ووجوه فلسفية ، بطاي ، فوكو ، ديدرو ، دار ومطابع المستقبل الاسكندرية بيروت ، ط 1 1998 .
14) محمد الشيخ ، المثقف والسلطة ، تقديم سالم يفوت ، دار الطليعة بيروت ط 1 ، يوليو 1991 .
15) محمد ابو زيد ، اعلام الفكر الاجتماعي والانتربولوجي العربي المعاصر (الجزء الاول) ، دار غريب للطباعة والنش والتوزيع – القاهرة ، د ط.
16) محمد مهران رشوان ، مدخل الى دراسة الفلسفية المعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط 2 ، 1984.

ثالــثا المعاجم :

جميل صليبا :المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني بيروت - لبنان – 1972.

الفهـرس	الصفحة
المقدمة	أ-ب-ج
الفصل الاول : مفهوم السلطة عند فوكو	
المبحث الاول : تعريف السلطة	12-02
المبحث الثاني : تجليات السلطة عند ميشال فوكو	19-13
المبحث الثالث : السلطة تاريخيا عند فوكو	30-20
الفصل الثاني : السلطة الحيوية عند ميشال فوكو	
المبحث الاول : مفهوم السلطة الحيوية	38-32
المبحث الثاني : اهم النماذج عن السلطة الحيوية	44-39
الفصل الثالث : الليبيرالية والاشتراكية وعلاقتها بالسلطة الحيوية	
المبحث الاول : الليبيرالية وعلاقتها بالسياسة الحيوية	50-46
المبحث الثاني : الاشتراكية وعلاقتها بالسياسة الحيوية.	52-51
مـــلحـــــــق	
ميشيل فوكو : حياته وبعض اعماله .	56-53
جـــــذوره الفكرية	63-57
مراجعة نقدية	65-64

الخاتمة	66
قائمة المصادر والمراجع	69-67